رسالة فى

ارآء اهل المدينة الفاضلة

لابي نصر الفارابي

المعلّم الثاني

طبع

فى مدينة ليدن المحروسة

بمطبعة بريل

سنة ١٨٩٥ مسيحية

Digitized by Birzeit University Library

304656

SPC
B
753
.F33
A73
1895
RBK

رسالة في

آراء اهل المدينة الفاضلة

لابي نصر الفارابي

المعلّم الثاني

جامعة بيرزيت
073800
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
141458

طبع
في مدينة لَيْدن المحروسة
بمطبعة بريل
سنة ١٨٩٥ مسيحية

Digitized by Birzeit University Library

فهرست الابواب الموجودة فى هذا الكتاب

		صحيفة
.	اختصار الابواب،	١
١	فى الموجود الاول،	٥
٢	فى نفى الشريك عنه،	٦
٣	فى نفى الضدّ عنه،	٧
٤	فى نفى الحدّ عنه،	٨
٥	فى ان وحدته عين ذاته فى انه تعالى عالم وحكيم وانه حق وحى وحيوة،	٩
٦	فى عظمته وجلاله ومجده تعالى،	١٣
٧	فى كيفية صدور جمع الموجودات عنه،	١٥
٨	فى مراتب الموجودات،	١٧
٩	فى الاسماء التى ينبغى ان يسمّى بها الاول تعالى مجده،	١٧
١٠	فى الموجودات الثوانى وكيفية صدور الكثير،	١٩
١١	فى الموجودات والاجسام التى لدينا،	٢٠
١٢	فى المادة والصورة،	٢٠
١٣	فى المقاسمة بين المراتب والاجسام الهيولانية والموجودات الالاهية،	٢٢
١٤	القول فيما تشترك الاجسام السماوية فيه،	٢٣
١٥	القول فيما فيه واليه تتحرّك الاجسام السماوية ولاىّ شىء تتحرّك،	٢٥

Digitized by Birzeit University Library

١٦ القول فى الاحوال التى توجد بها المحركات الدورية وفى الطبيعة المشتركة لها، ٣٦
١٧ القول فى الاسباب التى عنها تحدث الصورة الاولى والمادة الاولى، ٢٧
١٨ فى مراتب الاجسام الهيولانية فى الحدوث، ٢٨
١٩ فى تعاقب الصور على الهيولى، ٣٠
٢٠ فى اجزاء النفس الانسانية وقواها، ٣٤
٢١ كيف تصير هذه القوى والاجزاء نفسا واحدا، ٣٧
٢٢ فى القوة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك، ٤٣
٢٣ فى الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة، ٤٥
٢٤ فى سبب المنامات، ٤٧
٢٥ فى الوحى ورؤية الملك، ٥١
٢٦ فى احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون، ٥٣
٢٧ فى العضو الرئيس، ٥٥
٢٨ فى خصال رئيس المدينة الفاضلة، ٥٩
٢٩ فى مضادات المدينة الفاضلة، ٦١
٣٠ فى اتصال النفوس بعضها ببعض، ٦٤
٣١ فى الصناعات والسعادات، ٦٥
٣٢ فى اعلى هذه المدن، ٦٧
٣٣ فى الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة، ٦٩
٣٤ فى اراء اهل المدن الجاهلة والضالة، ٧١

اختصار الابواب التى فى كتاب المدينة الفاضلة تأليف ابى نصر
محمّد بن محمّد بن طرخان بن
اوزلغ الفارابى التركى،

١ القول فى الشىء الذى ينبغى ان يعتقد فيه انه هو الله تعالى، ما هو وكيف هو وبما ذا ينبغى ان يوصف وباىّ وجه هو سبب سائر الموجودات وكيف تحدث عنه وكيف يفعلها وكيف هى مرتبطة به وكيف يعرف ويعقل وباىّ الاسماء ينبغى ان يسمّى وعلى ما ذا ينبغى ان يدلّ منه بتلك الاسماء،

ب القول فى الموجودات التى ينبغى ان يعتقد فيها انها هى الملائكة، ما هو كل واحد منها وكيف هو وكيف حدوثه ومرتبته منه وما مراتب بعضها من بعض وما ذا يحدث عن كل واحد منها وكيف هو سببٌ لكل واحد ممّا يحدث عنه وفيما ذا تدبيره وكيف تدبيره وان كل واحد منها هو سبب جسم مّما من الاجسام السماوية واليه تدبير ذلك الجسم،

ج القول فى جمل الاجسام السماوية وان واحدة واحدة منها مرتبطة بواحد واحد من الثوانى وان كل واحد من الثوانى اليه تدبير الجسم السماوى المرتبط به،

د القول فى الاجسام التى تحت السموات وهى الاجسام الهيولانية كيف وجودها وكم هى فى الجملة وبما ذا يتجوهر كل واحد وبما ذا يفارق الموجودات التى سلف ذكرها،

ه القول فى المادّة والصورة ما كل واحد منهما وهما اللّتان بهما يتجوهر الاجسام وما رتبة كل واحدة منهما من الاخرى وما هذه الاجسام التى

Digitized by Birzeit University Library

تتحجوّز بهما واىّ وجود يحصل لكل واحد منهما بالمادّة واىّ وجود يحصل له بالصورة،

* و * القول فى كيفية ما ينبغى ان يوصف به الموجودات التى ينبغى ان يقال انها هى الملائكة،

* ز * بما ذا ينبغى ان يوصف به الاجسام السماوية فى الجملة،

* ح * كيف يحدث الاجسام الهيولانية بالجملة وايّها يحدث اوّلا وايها يحدث ثانيا وايها يحدث ثالثا الى ان ينتهى الترتيب الى آخر ما يحدث وان اخر ما يحدث هو الانسان والاخبار عن حدوث كل صنف منها مجملا،

* ط * كيف يجرى التدبير فى بقاء كل نوع منها وفى بقاء اشخاص كل نوع وكيف وجه العدل فى تدبيرها وان كل ما يجرى منها انما يجرى على نهاية العدل والاحكام والكمال فيه وانه لا جور فى شىء منها ولا اختلال ولا نقص وان ذلك هو الواجب وانه لا يمكن ان يكون فى ضباع الموجودات غيرها،

* ى * فى الانسان وفى قوى النفس الانسانية وفى حدوثها وايّها يحدث اولا وايّها يحدث ثانيا وايّها يحدث ثالثا ومراتب بعضها من بعض وايّها يرؤس فقط وايّها يخدم شيا اخر وايها يرؤس شيا ويخدم شيا اخر وايّها يرؤس ايّها،

* يا * فى حدوث اعضائه وفى مراتبها ومراتب بعضها من بعض وايّها هو الرئيس وايّها هو للخادم وكيف يرؤس ما يرؤس منها وكيف يخدم ما يخدم منها،

* يب * فى الذكر والانثى ما قوّة كل واحد منهما وما فعل كل واحد منهما وكيف يحدث الولد عنهما وبما ذا يختلفان وبما ذا يشتركان وما

السبب فى التذكير والتانيث وكيف صار الولد ربما اشبه والديه وربما اشبه احدهما فقط وربما اشبه بعض اجداده الابعدين وربما لم يشبه احدا من آبائه وامّهاته،

* يج * كيف ترتسم المعقولات فى الجزء الناطق من النفس ومن اين ترد عليه وكم اصناف المعقولات وما العقل الذى بالقوة وما العقل الذى بالفعل وما العقل الهيولانى وما العقل المنفعل وما العقل الفعّال وما مرتبته ولما ذا يسمّى العقل الفعّال وما فعله وكيف ترتسم المعقولات فى العقل الذى بالقوة حتى يصير عقلا بالفعل وما الارادة وما الاختيار واىّ جزء هما من اجزاء النفس وما السعادة القصوى وما الفضائل وما النقائص وما الخيرات فى الافعال وما الشرور منها وما الجميل وما القبيح منها،

* يد * فى الجزء المتخيّل من اجزاء النفس وكم اصناف افعالها وكيف يكون الرؤيا وكم اصنافها واىّ جزء من اجزاء النفس هى وما السبب فى صدق ما يصدق منها وكيف يكون الوحْى واىّ انسان سبيله ان يوحَى اليه وباىّ جزء من اجزاء النفس يلتقى الانسان الموحَى اليه الوحْى وما السبب فى ان صار كثير من المولودين يخبرون باشياء مستقبلة ويصدقون،

* يه * فى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وكم اصناف الاجتماعات الانسانية وما الاجتماعات الفاضلة وما المدينة الفاضلة وبما ذا تلتئم وكيف ترتيب اجزائها وكيف يكون اصناف الرياسات الفاضلة فى المدن الفاضلة وكيف ينبغى ان يكون ترتيب الرئيس الفاضل الاول واىّ شرائط وعلامات ينبغى ان نعتقد فى الصبى والحدث حتى اذا وجدت فيه كانت توطّئه لان يحصل له ما يرؤس به الرياسة الفاضلة واىّ شرائط ينبغى ان يكون فيه اذا استكمل حتى يصير بها رئيسا فاضلا

Digitized by Birzeit University Library

اولا وكم اصناف المدن المضادّة للمدينة الفاضلة وما المدينة الجاهلة
وما المدينة الضالّة وكم اصناف المدن والرياسات الجاهلة،

* يو * ثم ذكر السعادات القصوى التى اليها تصير انفس اهل المدن
الفاضلة فى الحيوة والاخرة واصناف الشقاء التى تصير اليه نفوس اهل
المدن المضادّة للمدن الفاضلة بعد الموت،

* يز * كيف ينبغى ان يكون الرسوم فى تلك المدن الفاضلة ثم ذكر
الاشياء التى عنها ينبعث فى نفوس كثير من الناس الاصول الفاسدة
الكاذبة التى عنها انتزعت اراء الجاهلية،

* يح * ثم اختصاص اصناف اراء الجاهلية التى عنها حصلت الافعال
والاجتماعات فى المدن الجاهلة،

* يط * ثم اختصاص الاصول الفاسدة التى عنها تنبعث الاراء التى
عنها ينبث الملل الضالّة،

هذا كتاب الفه ابو نصر الفارابى فى مبادى اراء اهل
المدينة الفاضلة،

١ فى الموجود الاوّل

الموجود الاوّل هو السبب الاوّل لوجود سائر الموجودات كلّها وهو
برئ من جميع انحاء النقص وكلّ ما سواه فليس يخلو من ان يكون فيه
شى من انحاء النقص اما واحد واما اكثر من واحد، وأمّا الاوّل فهو
خلو من انحائها كلها فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ولا يمكن ان
يكون وجودٌ افضلَ ولا اقدم من وجوده وهو من فضيلة الوجود فى اعلى
انحائه ومن كمال الوجود فى ارفع المراتب ولذلك لا يمكن ان يشوب
وجوده وجوهره عدمٌ اصلا، والعدم والضدّ لا يكونان الا فيما دون ذلك
القمر والعدم هو لا وجودُ ما شانه ان يوجد، ولا يمكن ان يكون له
وجود بالقوّة ولا على نحو من الانحاء ولا امكانَ ان لا يوجد ولا يوجد ما
من الوجوه، فلهذا هو ازلىٌّ دائم الوجود بجوهره وذاته من غير ان
يكون به حاجة فى ان يكون ازليا الى شى اخر يمدّ بقاءه بل هو بجوهره
كاف فى بقائه ودوام وجوده ولا يمكن ان يكون وجودٌ اصلا مثلَ وجوده
ولا ايضا فى مثل مرتبة وجوده وجودٌ يمكن ان يكون له او يتوفّر عليه
وهو الموجود الذى لا يمكن ان يكون له سبب به او عنه او له كان
وجوده فانه ليس بمادّة ولا قوامه فى مادّة ولا فى موضوع اصلا بل وجوده
خلوٌ من كل مادّة ومن كل موضوع ولا ايضا له صورة لان الصورة لا يمكن
ان تكون الا فى مادّة ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤتلفة من مادة
وصورة ولو كان كذلك لكان قوامه باجزئيه اللذيْن منهما ائتلف ولكان
لوجوده سبب فانّ كل واحد من اجزائه سبب لوجود جملته وقد وضعنا

Digitized by Birzeit University Library

انه سبب اوّل ، ولا ايضا لوجوده غرض وغاية حتى يكون انما وجوده
ليتمّ تلك الغاية وذلك الغرض والّا لكان يكون ذلك سببا ما لوجوده فلا
يكون سببا اوّلا ولا ايضا استفاد وجوده من شيء اخر اقدم منه وهو
من ان يكون استفاد ذلك ممّا هو دونه ابعدُ ،

٢ فى نفى الشريك عنه تعالى

وهو مباينٌ بجوهره لكل ما سواه ولا يمكن ان يكون الوجودُ الذى له
لشيء اخر سواه لان كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن ان يكون بينه
وبين شيء اخر له ايضا هذا الوجود مباينةٌ اصلا ولا تغايرٌ اصلا فلا
يكونَ اثنان بل يكون هناك ذات واحدة فقط لانه ان كانت بينهما
مباينةٌ كان الذى تباينا به غيرَ الذى اشتركا فيه فيكون الشيء الذى
باين به كل واحد منهما الاخرَ جزءا مما به قوام وجودها والذى اشتركا
فيه هو الجزءُ الاخر فيكون كل واحد منهما منقسما بالقوة ويكون كل واحد
من جزئيه سببا لقوام ذاته فلا يكون اوّلا بل يكون هناك موجودٌ اخر
اقدم منه هو سبب لوجوده وذلك محالٌ ،

وان كان ذلك الاخر هو الذى فيه ما باين به هذا ولم يكن فى هذا
شيءٌ يباين به ذلك الا بعد الشيء الذى به باين ذلك لزم ان يكون
الشيء الذى به باين ذلك الاخر هذا هو الوجود الذى يخصّ ذاك
ووجود هذا مشترك لهما فاذن ذلك الاخر وجودُه مركّب من شيئين من
شيء يخصّه ومن شيء يشارك به هذا فليس اذن وجود ذاك هو وجود
هذا بل ذاتُ هذا بسيط غير منقسم وذات ذلك منقسم فلذلك اذن
جزءان بهما قوامُه فلوجوده اذن سببٌ فوجوده اذن دون وجود هذا
وانقص منه فليس هو اذن من الوجود فى الرتبة الاولى ،

وايضا فانه لو كان مثلُ وجوده فى النوع خارجا منه بشيء اخر لم

يكن تامَّ الوجود لان التامَّ هو ما لا يمكن ان يوجد خارجا منه وجودٌ
من نوع وجوده وذلك فى اىّ شيء كان لان التامَّ فى العظم هو ما لا
يوجد عظمٌ خارجا منه والتام فى الجمال هو الذى لا يوجد جمال من
نوع جماله خارجا منه وكذلك التام فى الجوهر هو ما لا يوجد شيءٌ
من نوع جوهره خارجا منه وكذلك كل ما كان من الاجسام تامّا لم يمكن
ان يكون من نوعه شيءٌ اخر غيره مثل الشمس والقمر وكل واحد من
الكواكب الأُخر واذا كان الاوّل تامَّ الوجود لم يمكن ان يكون ذلك الوجود
لشيء اخر غيره فاذن هو منفرد بذلك الوجود وحده فهو واحد من
هذه الجهة ،

٣ فى نفى الضدّ عنه

وايضا فانه لا يمكن ان يكون له ضدٌّ وذلك يتبيّن اذا عُرف ما معنى
الضدّ فان الضدّ مباينٌ للشيء فلا يمكن ان يكون ضدّ الشيء هو
الشيء اصلا ولكن ليس كل مباين هو الضد ولا كل ما لم يمكن ان يكون
هو الشيء هو الضدّ لكن كل ما كان مع ذلك معاندا شأنُه ان يبطل كل
واحد منهما الاخر ويفسده اذا اجتمعا ويكون شانُ كل واحد منهما
انه ان يوجد حيث الاخر فيه موجودٌ يعدم الاخر ويعدم من حيث
هو موجود فيه لوجود الاخر فى الشيء الذى كان فيه الاوّل وذلك عامٌّ
فى كل شيء يمكن ان يكون له ضدّ فانه ان كان الشيء ضدا للشيء فى
فعله لا فى سائر احواله فان فعلَيْهما فقط بهذه الصفة فان كانا متضادَّيْن
فى كيفيّتهما فكيفيّتُهما بهذه الصفة وان كانا متضادّين فى جوهرهما
فجوهرها فى هذه الصفة وان كان الاوّل له ضدّ فهو من ضدّه بهذه
الصفة فيلزم ان يكون شانُ كل واحد منهما ان يُفسد وان يمكن فى
الاوّل ان يُبطل عن ضدّه ويكون ذلك فى جوهره وما يمكن ان يفسد

Digitized by Birzeit University Library

فليس قوامه وبقاؤه فى جوهره بل يكون جوهره غيرَ كاف فى ان يبقى موجودا ولا ايضا يكون جوهره كافيا فى ان يتحصل موجودا بل يكون ذلك بغيره واما ما امكن ان لا يوجد فلا يمكن ان يكون ازليا وما كان جوهره ليس بكاف فى بقائه او وجوده فلوجوده او بقائه سبب اخر غيره فلا يكون اوّلا وايضا فان وجوده انما يكون لعدم ضدّه فعدم ضدّه اذن هو سبب وجوده فليس اذن هو السبب الاوّل على الاطلاق،

وايضا فانه يلزم ان يكون لهما ايضا حيث ما مشترك قبل ليهما حتى يكن بتلاقيهما فيه ان يبطل كل واحد منهما الاخر اما موضوع او جنس او شىء اخر غيرهما ويكون ذلك ثابتا ويتعاقب عذان عليه فذلك اذن هو اقدم وجودا من كل واحد منهما، وان وضع واضع شيا غير ما هو بهذه الصفة ضدّا لشىء فليس الذى يَضَعه ضدّا بل مباينا مباينةً اخرى سوى مباينة الضدّ ونحن لا ننكر ان يكون للاوّل مباينات اخر سوى مباينة الضدّ وسوى ما يوجد وجودَه فاذن لم يمكن ان يكون موجود ما فى مرتبة وجوده لان الضدّين هما فى رتبة واحدة من الوجود فاذن الاوّل منفرد بوجوده لا يشاركه شىء اخر اصلا موجود فى نوع وجوده فهو اذن واحد وهو مع ذلك منفرد ايضا برتبته وحده فهو ايضا واحد من عده للجهة،

٤ فى نَفْى الحدّ عنه سبحانه

وايضا فانه غير منقسم بالقول الى اشياء بها تجوهرُه وذلك لانه لا يكن ان يكون القول الذى يشرح معناه يدلّ على جزء من اجزائه او على جزئيه يتجوهر به فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التى بها تجوهرُه اسبابا لوجوده على جهة ما تكون المعانى التى تدلّ عليه اجزاء حدّ الشىء اسبابا لوجود المحدود وعلى جهة ما يكون المادة والصورة اسبابا

لوجود المتركّب منهما وذلك غير ممكن فيه اذ كان اولا وكان لا سبب لوجوده اصلا فاذا كان لا ينقسم عند الاقسام فهو من ان ينقسم اقسام الكمية وسائر انحاء الانقسام ابعد فمن ههنا يلزم ضرورةً ايضا ان لا يكون له عظم ولا يكون جسما اصلا فهو ايضا واحد من هذه الجهة وذلك ان احد المعانى التى يقال عليها الواحد هو ما لا ينقسم فان كل شىء كان لا ينقسم من وجه ما فهو واحد من تلك الجهة التى بها لا ينقسم فانه ان كان من جهة فعله فهو واحد من تلك الجهة وان كان من جهة كيفيّته فهو واحد من جهة الكيفية وما لا ينقسم فى جوهره فهو واحد فى جوهره فاذن كان الاول غير منقسم فى جوهره،

٥ فى ان وَحْدته عين ذاته وانّه تعالى عالم وحكيم وانه حقّ وحىّ وحيوة

فان وجوده الذى به يتحاز عما سواه من الموجودات لا يمكن ان يكون غير الذى هو به فى ذاته موجودٌ فلذلك يكون انحيازه عن ما سواه توحُّده فى ذاته وان احد معانى الوحدة هو الوجود الخاصّ الذى به يتحاز كل موجود عما سواه والتى بها يقال لكل موجود واحدٌ من جهة ما هو موجود الوجود الذى يخصّه وهذا المعنى من معانى الواحد يساوق الموجود الاول فالاول ايضا بهذا الوجه واحد واحقُّ من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه،

ولانّه ليس بمادّة ولا مادة له بوجه من الوجوه فانه بجوهره عقلٌ بالفعل لانّ المانع للصورة من ان تكون عقلا وان تعقل بالفعل هو المادة التى فيها يوجَد الشىء فمتى كان الشىء فى وجوده غيرَ محتاج الى مادة كان ذلك الشىء بجوهره عقلا بالفعل وتلك حال الاول فهو اذن عقل بالفعل وهو ايضا معقول بجوهره فان المانع ايضا للشىء من ان يكون

Digitized by Birzeit University Library

بالفعل معقولا هو المادة وهو معقول من جهة ما هو عقل لان الذى
هويّته عقلٌ ليس يحتاج فى ان يكون معقولا الى ذات اخرى خارجة
عنه تعقله بل هو بنفسه يعقل ذاته فيصير بما يعقل من ذاته عاقلا وعقلا
بالفعل وبان ذاته تعقله معقولا بالفعل وكذلك لا يحتاج فى ان يكون
عقلا بالفعل وعاقلا بالفعل الى ذاتٍ يعقلها ويستفيدها من خارج بل
يكون عقلا وعاقلا بان يعقل ذاته فان الذات التى تُعقل هى التى تُعقل
فهو عقل من جهة ما هو معقول فانه عقل وانه معقول وانه عاقل هى كلُّها
ذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم ، فان الانسان مَثَلا معقول وليس
المعقول منه معقولا بالفعل بل كان معقولا بالقوّة ثم صار معقولا بالفعل
بعد ان عَقَلَه العقل فليس اذن المعقول من الانسان هو الذى يعقل ولا
العقل منه ابدا هو المعقول ولا عقلُنا نحن من جهة ما هو عقل هو معقول
ونحن عاقلون لا بانّ جوهرنا عقل فان ما نعقل ليس هو الذى به نجوهرُنا
فالاول ليس كذلك بل العقل والعاقل والمعقول فيه معنى واحد وذات
واحدة وجوهر واحد غير منقسم ،

وكذلك الحىّ فى انه عالم فانه ليس يحتاج فى ان يعلم الى ذات اخرى
يستفيد بعلمها الفضيلة خارجة عن ذاته ولا فى ان يكون معلوما الى
ذات اخرى تُعلمه بل هو بنفسه يكتفى بجوهره فى ان يَعلم ويُعلم وليس علمُه
بذاته شيا سوى جوهره فانه يعلم وانه معلوم وانه علمٌ فهو ذات واحدة
وجوهر واحد ،

وكذلك فى انه حكيم فان الحكمة هى ان العقل فضّل الاشياء بافضل
علم وبما يعقل من ذاته ويعلمه يعلم افضل الاشياء وافضل العلم هو العلم
الدائم الذى لا يمكن ان يزول وذلك هو علمه بذاته ،

وكذلك فى انه حقٌّ فان الحقّ يساوق الوجود والحقيقةُ قد تساوق

الوجود فان حقيقة الشىء هو الوجود الذى يخصّه واكمل الوجود
الذى هو قسطُه من الوجود ، وايضا فان الحقّ قد يقال على المعقول
الذى صادف به العقلُ الموجودَ حتى يطابقه وذلك الموجودُ من جهة
ما هو معقول يقال له انه حقّ ومن جهة ذاته من غير ان يضاف الى ما
يعقله يقال انه موجود فالاول يقال انه حقّ بالوجهين جميعا بانّ وجودَه
الذى هو له اكملُ الوجود وبانه معقول صادف به الذى عَقَله الموجودَ
على ما هو موجود وليس يحتاج فى ان يكون حقا بما هو معقول الى ذات
اخرى خارجة عنه تعقله وايضا اولى بما يقال عليه حقّ بالوجهين جميعا
وحقيقته ليست فى شىءٍ اكثر سوى انه حقّ ،

وكذلك فى انه حىّ وانه حيوة فليس يدلّ بهذين على ذاتين بل
على ذات واحدة فان معنى الحىّ انه يعقل افضلَ معقول بافضل عقل او
يعلم افضل معلوم بافضل علم كما ان انما يقال لنا احياء اولا اذا كنا
ندرك احسن المدروكات باحسن ادراك فانّا انما يقال لنا احياء اذا كنّا
ندرك المحسوسات وهى احسن معلومات بالاحساس الذى هو احسن
الادراكات وباحسن القوى المدركة وهى الحواسّ فما هو افضل عقل اذا عقل
وعلم افضلَ المعقولات بافضل علم فهو احرى ان يكون حيّا لانه يعقل
من جهة ما هو عقل ، وانه عاقل وأنه عقل وانه عالم وانه علم هو فيه معنى
واحد وكذلك انه حىّ وانه حيوة معنى واحد ، وايضا فانّ اسم الحىّ
قد يستعار لغير ما هو حيوان فيقال على كل موجود كان على كماله الاخير
وعلى كل ما بلغ من الوجود والكمال الى حيث يصدر عنه ما من شانه ان
يكون منه كما من شانه ان يكون منه فعلى هذا الوجه اذ كان الاول
وجودَه اكمل وجودٍ كان ايضا احقّ باسم الحىّ من الذى يقال على
الشىء باستعارة وكلما كان وجوده اتمّ فانه اذا عُلم وعُقل كان ما يعقل

Digitized by Birzeit University Library

عنه ويعلم منه اتمّ اذ كان المعقول منه فى نفوسنا مطابق لما هو موجود منه فعلى حسب وجوده الخارج عن نفوسنا يكون معقوله فى نفوسنا مطابقا لوجوده وان كان ناقص الوجود كان معقوله فى نفوسنا معقولا انقص،

فان للحركة والزمان واللانهاية والعدم واشباههما من الموجودات فالمعقول من كل واحد منها فى نفوسنا معقول ناقص اذ كانت هى فى انفسها موجودات ناقصة الوجود والعدد والمثلث والمربّع واشباهها معقولاتها فى انفسنا اكمل لانّها هى فى انفسها اكمل وجود فلذلك كان يجب فى الاول اذ هو فى الغاية من كمال الوجود ان يكون المعقول منه فى نفوسنا على نهاية الكمال ايضا ونحن نجد الامر على غير ذلك فينبغى ان نعلم انّه من جهته غير معتاص الادراك اذ كان فى نهاية الكمال ولكن لضعف قوى عقولنا نحن ولملابستها المادّة والعدم يعتاص ادراكه ويعسر علينا تصوّره ونضعف من ان نعقله على ما هو عليه وجوده فان افراط كماله يبهرنا فلا نقوى على تصوّره على التمام كما ان الضوء هو اول المبصرات واكملها واظهرها بها يصير سائر المبصرات مبصرة وهو السبب فى ان صارت الالوان مبصرة ويجب فيها ان يكون كل ما كان اتمّ واكبر كان ادراك البصر له اتمّ ونحن نرى الامر على خلاف ذلك فانه كلّما كان اكبر كان ابصارنا له اضعف ليس لاجل خفائه ونقصه بل هو فى نفسه على غاية ما يكون من الظهور والاستنارة ولكن كماله بما هو نور يبهر الابصار فتحار الابصار عنه كذلك قياس السبب الاول والعقل الاول والحقّ الاول وعقولنا نحن ليس نقص معقوله عندنا لنقصانه فى نفسه ولا عسر ادراكنا له لعسره هو فى وجوده لكن لضعف قوى عقولنا نحن عسر تصوّره فتكون المعقولات التى هى فى انفسها ناقصة وتصوّرنا لها

ضعيف وهذا على ضربين ضرب ممتنع من جهة ذاته ان يتصوّر فيعقل تصورا تامّا لضعف وجوده ونقصان ذاته وجوهره وضرب مبذول من جهة فيهمه وتصوره على التمام وعلى اكمل ما يكون ولكن اذعاننا وقوى عقولنا ممتنعة لضعفها وبعدها عن جوهر ذلك الشيء من ان نتصوّره على التمام وعلى ما هو عليه من كمال الوجود وهذان الضربان كل واحد منهما هو من الاخر فى الطرف الاقصى من الوجود احدهما فى نهاية الكمال والاخر فى نهاية النقص ويجب اذ كنا نحن ملتبسين بالمادّة كانت هى السبب فى ان صارت جواهرنا جوهرا يبعد عن الجوهر الاول انا كلما قربت جواهرنا منه كان تصوّرنا له اتمّ وايقن واصدق وذلك انا كلما كنا اقرب الى مفارقة المادة كان تصوّرنا له اتمّ وانّما نصير اقرب اليه بأن يصير عقلا بالفعل واذا فارقنا المادّة على التمام يصير المعقول منه فى اذعاننا اكمل ما يكون،

٦ فى عظمته وجلاله ومجده تعالى

وكذلك عظمته وجلاله ومجده وان العظمة والجلالة والمجد فى الشيء انما يكون بحسب كماله انما فى جوهره وانما فى عرض من خواصّه واكثر ما يقال ذلك فيما انما هو للمال ما لنا فى عرض من اعراضنا مثل اليسار والعلم وفى شيء من اعراض البدن والاول لما كان كماله بائنا لكل كمال كانت عظمته وجلاله ومجده بائنا لكل ذى عظمة ومجد وكانت عظمته ومجده الغايات فيما له من جوهره لا فى شيء اخر خارج عن جوهره وذاته ويكون ذا عظمة فى ذاته وذا مجد فى ذاته اجلّه غيره او لم يجلّه عظّمه غيره او لم يعظّمه مجّده غيره ام لم يمجّده، والجمال والبهاء والزينة فى كل موجود هو ان يوجد وجوده الافضل ويحصل له كماله الاخير وان كان الاول وجوده افضل الوجود فجماله ناشئ لجمال كل ذى الجمال وكذلك زينته وبهاؤه ثم هذه كلّها له فى جوهره وذاته وذلك فى نفسه وما يعقله من

Digitized by Birzeit University Library

ذاته واما نحن فان جمالنا وزينتنا وبهاءنا هي لنا باعراضنا ولا بذاتنا وللاشياء الخارجة عنا لا فى جوهرنا والجمال فيه والكمال ليس هما فيه سوى ذات واحدة وكذلك سائرها واللذّة والسرور والغبطة انما ينتج ويحصل اكثر بان يُدرك الاجمل والابهى والازين بالادراك الاتقن والاتمّ فان كان هو الاجمل فى النهاية والابهى والازين فادراكه لذاته الادراك الاتقن فى الغاية وعلمُه بجوهره العلم الافضل على الاطلاق ، واللذّة الذى يلتذّ بها الاولُ لذّة لا نفهم نحن كنهها ولا ندرى مقدارَ عظمها الا بالقياس والاضافة الى ما نجدُه من اللذّة عند ما نكون قد ادركنا ما هو عندنا اكمل وابهى ادراكا واتقن واتمّ اما باحساس او تخيُّل او بعلم عقلىّ فانا عند هذه الحال يحصل لنا من اللذة ما نظنّ انه فائت لكل لذّة فى العظم ونكون نحن عند انفسنا مغبوطين بما نلنا من ذلك غاية الغبطة وان كانت تلك الحال ممّا يسيرة البقاء سريعة الدثور فقياسُ علمه هو وادراكه الافضل من ذاته والاجمل والابهى الى علمنا نحن وادراكنا الاجملَ والابهى عندنا هو قياس سروره ولذّته واغتباطه بنفسه الى ما يفيدنا من اللذة والسرور والاغتباط بانفسنا واذا كان لا نسبة لادراكنا نحن الى ادراكه ولا معلومنا الى معلومه ولا للاجمل عندنا الى الاجمل من ذاته وان كانت له نسبة فهى نسبة ما يسيرة فاذن لا نسبة لالتذاذنا وسرورنا واغتباطنا لانفسنا الى ما للاول من ذلك وان كانت له نسبة فهى نسبة يسيرة جدّا فانه كيف يكون نسبةُ ما هو جزء يسير الى ما مقدارُه غير متناه فى الزمان وما هو انقص جدا الى ما هو فى غاية الكمال ، وان كان ما يلتذّ بذاته ويسرّ به اكثر ويغتبط به اغتباطا اعظمَ فهو يحبّ ذاته ويعشقها ويعجب بها اكثر فانه بيّنٌ ان الاول يعشق ذاته ويحبها ويعجب بها اعجابا بنسبته ونسبته الى عشقنا لما نلتذّ به من فضيلة ذاتنا

كنسبة فضيلة ذاته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذى نعجب به من انفسنا والمحبُّ منه هو المحبوب بعينه والمعجب منه هو المعجَب منه والعاشق منه هو المعشوق وذلك على خلاف ما يوجد فينا فان المعشوق منا هو الفضيلة والجمال وليس العاشق منا هو الجمال والفضيلة لكن للعاشق قوة اخرى فتلك ليست للمعشوق فليس العاشق منا هو المعشوق بعينه فاما هو فان العاشق منه هو بعينه المعشوق والمحبّ هو المحبوب فهو المحبوب الاول والمعشوق الاول احبّه غيره او لم يحبّه وعشقه غيره او لم يعشقه ،

٧ فى كيفية صدور جميع الموجودات عنه

والاول هو الذى عنه وُجد ومتى وُجد للاول الوجود الذى هو له لزم ضرورة ان يوجد عنه سائر الموجودات التى وجودُها لا بارادة الانسان واختياره على ما هى عليه من الوجود الذى بعضُه مشاهد بالحسّ وبعضه معلوم بالبرهان ووجودُ ما يوجد عنه انما هو على جهة فيض وجوده لوجود شىء اخر وعلى ان وجود غيره فائض عن وجوده هو فعلى هذه الجهة لا يكون وجودُ ما يوجد عنه سببا له بوجه من الوجوه ولا على انه غاية لوجود الاول كما يكون وجود الابن من جهة ما هو ابنٌ غايةً لوجود الابوين من جهة ما هما ابوان يعنى ان الوجود الذى يوجد عنه يفيده كمالا ما كما يكون لنا ذلك عن جلّ الاشياء التى تكون منا مثل انا باعطائنا المالَ لغيرنا نستفيد من غيرنا كرامة او لذّة او غير ذلك من الخيرات حتى تكون تلك فاعلةً فيه كمالا ما فالاول ليس وجوده لاجل غيره ولا يوجد به غيره حتى يكون الغرض من وجوده ان يوجد سائرَ الاشياء فيكون لوجوده سبب خارج عنه فلا يكون اولا ولا ايضا باعطائه ما سواه الوجودَ ينال كمالا لم يكن له قبل ذلك خارجا عما

Digitized by Birzeit University Library

هو عليه من الكمال كما ينال مَن يجود بماله او شيء اخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذّة او كرامة او رئاسة او شيا غير ذلك من الخيرات فهذه الاشياء كلُّها محال ان تكون في الاول لانه يسقط اوّليتَه وتقدُّمَه ويجعل غيرَه اقدمَ منه وسببا لوجوده بل وجوده لاجل ذاته يلحق جوهرَه ووجوده ويتبعه ان يوجد عنه غيره فلذلك وجوده الذى به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره ووجوده الذى به تجوهرُه في ذاته هو بعينه وجوده الذى به يحصل وجود غيره عنه، وليس ينقسم الى شيئَيْن يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء اخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق ونكتسب بالاخر وهو صناعة الكتابة بل هو ذات واحدة وجوهر واحد به يكون تجوهرُه وبه بعينه يحصل عنه شيءٌ اخر ولا ايضا يحتاج في ان يفيض عن وجوده وجودُ شيء اخر الى شيء غير ذاته يكون فيه ولا عرضٍ يكون فيه ولا حركة يستفيد بها حالا لم يكن له ولا آلة خارجة عن ذاته مثل ما يحتاج النار في ان يكون عنها وعن الماء بخار الى حرارة يتبخر بها الماء وكما تحتاج الشمس في ان تسخن ما لدينا الى ان تتحرّك هي لتحصل لها بالحركة ما لم يكن لها من الحال فتحصل عنها وبالحال التي استفادها بالحركة حرارةٌ فيما لدينا او كما يحتاج النجّار الى الفاس والى المنشار حتى يحصل عنه في الخشب انفصال وانقطاع وانشقاق وليس وجودُه بما يفيض عنه وجود غيره اكمل من وجوده الذى هو بجوهره ولا وجوده الذى بجوهره اكمل من الذى يفيض عنه وجود غيره بل تما جميع ذات واحدة ولا يمكن ايضا ان يكون له عائق من ان يفيض عنه وجود غيره لا من نفسه ولا من خارج اصلا،

٨ في مراتب الموجودات

الموجودات كثيرة وهي مع كثرتها متفاضلة وجوهره جوهر يفيض منه كل وجود [كيف كان ذلك الوجود] كان كاملا او ناقصا وجوهره ايضا جوهرٌ اذا فاضت منه الموجودات كلُّها بترتيب مراتبها حصل عنه لكل موجود قسطه الذى له من الوجود ومرتبته منه فيبتدى من اكملها وجودا ثم يتلوه ما هو انقص منه قليلا ثم لا يزال بعد ذلك يتلو الانقص فالانقص الى ان ينتهي الى الموجود الذى ان تخطّى عنه الى ما دونه تخطّى الى ما لم يكن ان يوجد اصلا فتنقطع الموجودات من الوجود وبان جوهرُه جوهرا يفيض منه الموجودات كلها من غير ان يخصّ بوجود دون وجوده فهو جوادٌ وَجودُه هو في جوهره ويترتّب عنه الموجودات ويتحصّل لكل موجود قسطُه من الوجود بحسب رتبته عنه فهو عدل وعدالته في جوهره وليس ذلك لشيء خارج من جوهره،

وجوهره ايضا جوهر اذا حصلت الموجوداتُ مرتّبة في مراتبها ان يأتلف ويرتبط وينتظم بعضها مع بعض ائتلافا وارتباطا وانتظاما يصير بها الاشياء الكثيرة جملةً واحدة وتحصل كشيء واحد والتي بها ترتبط هذه وتأتلف هي لبعض الاشياء في جواهرها حتى ان جواهرها التي بها وجودُها هي التي بها تأتلف وترتبط ولبعض الاشياء يكون احوال فيها تابعة لجواهرها مثل المحبّة التي بها يرتبط الناس فانها حالٌ فيهم وليس هي جواهرهم التي بها وجودهم وهذه ايضا فيها مستفادة عن الاول لان في جوهر الاول ان يحصل عنه بكثير من الموجودات مع جواهرها الاحوال التي بها يرتبط بعضها مع بعض ويأتلف وينتظم،

٩ في الاسماء التي ينبغي ان يسمّى بها الاول تعالى مجده،

الاسماء التي ينبغي ان يسمّى بها الاول الاسماء التي تدلّ في الموجودات

Digitized by Birzeit University Library

التى لدينا ثم فى افضلها عندنا على الكمال وعلى فضيلة الوجود من غير
ان يدلّ شيء من تلك الاسماء فيه هو على الكمال والفضيلة التى جرت
العادة ان تدلّ عليها تلك الاسماء فى الموجودات التى لدينا وفى افضلها
بل على الكمال الذى يختصّه هو فى جوهره ، وايضا فان انواع الكمالات التى
جرت العادة ان يدلّ عليها بتلك الاسماء الكثيرة كثيرة وليس ينبغى
ان تظنّ بان انواع كمالاته التى يدلّ عليها باسمائه الكثيرة انواع كثيرة
ينقسم الاول اليها وبتجوهر بجميعها بل ينبغى ان يدلّ بتلك الاسماء
الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم اصلا ،

والاسماء التى تدلّ على الكمال والفضيلة فى الاشياء التى لدينا منها
ما يدلّ على ما هو للشيء فى ذاته لا من حيث هو مضاف الى شيء
اخر خارج عنه مثل الموجود والواحد والحىّ ومنها ما يدلّ على ما هو
للشيء بالاضافة الى شيء اخر خارج عنه مثل العدل والجواد وهذه
الاسماء اما فيما لدينا فانها تدل على فضيلة وكمال يكون اضافته الى
شيء اخر خارج عنه جزءا من ذلك الكمال حتى تكون تلك الاضافة
جزءا من جملة ما يُدلّ عليه بتلك الاسماء بان يكون ذلك الاسم او بان
يكون تلك الفضيلة وذلك الكمال قوامه بالاضافة الى شيء اخر ومثل
هذه الاسماء متى نُقلت وسُمّى بها الاول قصدنا ان يدلّ بها على الاضافة
التى له الى غيره بما فاض منه من الوجود فينبغى ان لا تجعل الاضافة
جزءا من كماله ولا ايضا تجعل تلك الكمال المدلول عليه بذلك الاسم
قوامه بتلك الاضافة بل ينبغى ان تدلّ به على جوهر وكمال يتبعه
ضرورةً تلك الاضافة وعلى ان قوام تلك الاضافة بذلك الجوهر وعلى
ان تلك الاضافة تابعة لما جوهره ذلك الجوهر الذى دُلّ عليه بذلك
الاسم ،

* ١٠ * فى الموجودات الثوانى وكيفية صدور الكثير

ويفيض من الاول وجود الثانى فهذا الثانى هو ايضا جوهر غير متجسم
اصلا ولا هو فى مادّة فهو يعقل ذاتَه ويعقل الاول وليس ما يعقل من ذاته
هو شيء غير ذاته فبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث وبما هو
متجوهر بذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود السماء الاول والثالث ايضا
وجودُه لا فى مادّة وهو بجوهره عقلٌ وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما
يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة
وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود رابع وهذا ايضا لا فى مادّة فهو يعقل
ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجودُ
كرة زحل وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود خامس وهذا الخامس ايضا
وجودُه لا فى مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته
يلزم عنه وجود كرة المشترى وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود سادس
وهذا ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر
به من ذاته يلزم عنه وجود كرة مريخ وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود
سابع وهذا ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما
يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس وبما يعقل من الاول يلزم
عنه وجود ثامن وهو ايضا وجوده لا فى مادة ويعقل ذاته ويعقل الاول
فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود كرة الزهرة وبما
يعقل من الاول يلزم عنه وجود تاسع وهذا ايضا وجوده لا فى مادة فهو
يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة
عطارد وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود عاشر وهذا ايضا وجوده لا فى
مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه
وجود كرة القمر وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود حادى عاشر وهذا

Digitized by Birzeit University Library

الحادى عشر هو ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ولكن عنده ينتهى الوجود الذى لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود الى مادة وموضوع اصلا وهى الاشياء المفارقة التى هى فى جواهرها عقول ومعقولات وعند كرة القمر ينتهى وجود الاجسام السماوية وهى التى بطبيعتها تتحرك دورا،

* ١١ * فى الموجودات والاجسام التى لدينا

وهذه الموجودات التى احصيناها هى التى حصلت لها فى كمالاتها الافضل فى جواهرها منذ اول الامر وعند هذين ينقطع وجود هذه والتى بعدها هى التى ليس فى طبيعتها ان توجد فى الكمالات الافضل فى جواهرها منذ اول الامر بل انما شانها ان يكون لها اولا انقص وجوداتها فيبتدئ منه فيترقى شيأ فشيا الى ان يبلغ كل نوع منها اقصى كماله فى جوهره ثم هى فى سائر اعراضه وهذه الحال هى فى طباع هذا الجنس من غير ان يكون ذلك دخيلا عليه من شىء اخر غريب عنه وهذه منها طبيعية ومنها ارادية ومنها مركبة من الطبيعية والارادية والطبيعية من هذه توجد للارادية وتتقدم بالزمان وجودها قبل الارادية ولا يمكن وجود الارادية منها دون ان توجد الطبيعية منها قبل ذلك والاجسام الطبيعية من هذه هى الاسطقسات مثل النار والهواء والماء والارض وما جانسها من البخار والدخان وغير ذلك والمعدنية مثل الحجارة واجناسها والنبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق،

* ١٢ * فى المادة والصورة

وكل واحد من هذه فوامه من شيئين احدهما منزلته منزلة خشب السرير والاخر منزلته منزلة خلقة السرير فما منزلته الخشب هو المادة

والهيولى وما منزلته خلقته فهو الصورة والهيئة وما جانس هذين من الاشياء فالمادة موضوعة ليكون بها قوام الصورة والصورة لا يمكن ان يكون لها قوام ووجود بغير المادة فالمادة وجودها لاجل الصورة ولو لم تكن صورة ما موجودة ما كانت المادة والصورة وجودها لا لتوجد بها المادة بل ليحصل الجوهر المتجسم جوهرا بالفعل فان كل نوع انما يحصل موجودا بالفعل ويأكمل وجوديته اذا حصلت صورته وما دامت مادته موجودة دون صورته فانه انما هو ذلك النوع بالقوة فان خشب السرير ما دام بلا صورة السرير فهو سرير بالقوة وانما يصير سريرا بالفعل اذا حصلت صورته فى مادته وانقص وجودى الشىء هو بمادته واكمل وجوديه هو بالصورة، وصور هذه الاجسام متضادة وكل واحد منها يمكن ان يوجد وان لا يوجد ومادة كل واحد منها قابلة لصورته ولضدها وممكنة ان يوجد فيها صورة الشىء وان لا يوجد بل يمكن ان تكون موجودة فى غير تلك الصورة والاسطقسات اربع وصورها متضادة ومادة كل واحدة منها قابلة لصورة ذلك الاسطقس ولضدها ومادة كل واحدة منها مشتركة للجميع وهى مادة لها ولسائر الاجسام الاخر التى تحت الاجسام السماوية لان سائر ما تحت السماوية كائنة عن الاسطقسات وموادّ الاسطقسات ليست لها مواد فهى المواد الاولى المشتركة لكل ما تحت السماوية وليس شىء من هذه يعطى صورته من اول الامر بل كل واحد من الاجسام انما يعطى اولا مادته التى بها وجوده بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل اذ كانت انما أعطيت مادته الاولى فقط ولذلك هى ابدا ساعية الى ما يتجوهر به من الصورة ثم لا يزال يترقى شيا بعد شىء الى ان يحصل له صورته التى بها وجوده بالفعل،

Digitized by Birzeit University Library

* ١٣ * في المقاسمة بين المراتب والاجسام الهيولانية والموجودات الالهية،

وترتيب هذه الموجودات هو ان تقدّم اولا اخسّها ثم الافضلُ فالافضل الى ان ينتهي الى افضلها الذي لا افضل منه فاخسّها المادّة الاولى المشتركة والافضل منها الاستقسات ثم المعدنية ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق وليس بعد الحيوان الناطق افضلُ منه،

واما الموجودات التي سلف ذكرها فانها تترتّب اولا افضلُها ثم الانقصُ فالانقص الى ان ينتهي الى انقصها وافضلُها واكملها الاوّل فاما الاشياء الكائنة عن الاول فافضلُها بالجملة هي التي ليست باجسام ولا هي من اجسام ومن بعدها السماويّة وافضل المفارقة من هذه هو الثاني ثم سائرها على الترتيب الى ان ينتهي الى الحادي عشر وافضلُ السماوية هو السماء الاول ثم الثاني ثم سائرها على الترتيب الى ان ينتهي الى الحادي عشر وهو كرة القمر، والاشياء المفارقة التي بعد الاول هي عشرةٌ والاجسام السماوية في الجملة تسعة فجميعها تسعة عشر وكل واحد من العشرة متفرّد بوجوده ومرتبته ولا يمكن ان يكون وجوده لشيء اخر غيره لان وجوده ان شاركه فيه اخر فذلك الاخر ان كان غيرَ هذا فباضطرار ان يكون له شيء ما يباين به هذا فيكون ذلك الشيء الذي به باين هذا هو وجوده الذي يخصّه فيكون الوجود الذي يخصّ ذلك الشيء ليس هو الذي هو به هذا موجودٌ فاذن ليس وجودها وجودا واحدا بل لكل واحد منهما شيء يخصّه ولا ايضا يمكن ان يكون له ضدٌّ لان ما كان له ضدّ فله مادّة مشتركة بينه وبين ضدّه وليس يمكن ان يكون لواحد من هذه مادّةٌ وايضا الذي تحت نوع ما انما تكثر اشخاصه لكثرة موضوعات صورة ذلك النوع فما ليست له مادة فليس يمكن ان يكون في نوعه شيء اخر غيره،

وايضا فان الاضداد انما تحدث اما من اشياء جواهرها متضادّة او من شيء واحد تكون احواله ونسبه في موضوعه متضادّةً مثل البرد والحرّ فانهما يكونان عن الشمس ولكن الشمس تكون على حالتين مختلفين من القرب والبعد فتُحدث بحاليها احوالا ونسبا متضادّة فالاول لا يمكن ان يكون له ضدٌّ ولا احواله متضادّة من الثاني ولا نسبته من الثاني نسبة متضادّة والثاني لا يمكن فيه تضادٌّ وكذلك لا في الثالث الى ان ينتهي الى العاشر وكل واحد من العشرة يعقل ذاته ويعقل الاول وليس في واحد منها كفايةٌ في ان يكون فاضلَ الوجود بأن يعقل ذاته فقط بل انما يقتنص الفضيلة الكاملة بأن يعقل مع ذاته ذاتَ السبب الاول وبحسب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته يكون بما عَقَلَ الاول فضلُ اغتباطه بنفسه اكثرَ من اغتباطه بها عند عقْل ذاته وكذلك زيادة التذاذه بذاته بما عقل الاول على التذاذه بما عقل من ذاته بحسب زيادة كمال الاول على كمال ذاته واعجابُه بذاته وعشقُه لها بما عقل من الاول على اعجابه بذاته وعشقه لها بما عقل من ذاته بحسب زيادة بهاء الاول وجماله على بهاء ذاته وجمالها فيكون المحبوب اولا والمعجب اولا عند نفسه بما هو يعقله من الاول وثانيا بما هو يعقله من ذاته فالاولُ ايضا بحسب الاضافة الى هذه العشرة هو المحبوب الاول والمعشوق الاول،

* ١٤ * القول فيما تشترك الاجسام السماوية فيه

والاجسام السماوية تسع جُمَل في تسع مراتب كل جملة يشتمل عليها جسم واحد كرّي فالاول منها يحتوي على جسم واحد فقط فيتحرّك حركةً واحدة دورية سريعة جدا والثاني جسم واحد يحتوي على اجسام حركتها مشتركة ولها من الحركة اثنتان فقط يشترك جميعها في الحركتين جميعا والثالث وما بعده الى تمام السبعة يشتمل

Digitized by Birzeit University Library

كل واحد منها على اجسم كثيرة مختلفة فى حركات ما يخصّ كل واحد
منها ويشترك فى حركات أخر وجنس هذه الاجسام كليا واحد ويختلف
فى الانواع ولا يمكن ان يوجد فى كل نوع منه الا واحد بالعدد لا
يشاركه شيء اخر فى ذلك النوع فان الشمس لا يشاركها فى وجودها
شيء اخر من نوعها وهى متفرّدة بوجودها وكذلك القمر وسائر الكواكب
وهذه تجانس الموجودات الهيولانية وذلك ان لها موضوعات تشبه المواد
الموضوعة لجمل الصور واشبههما كالصورة والجوهر وقوام تلك الاشياء فى
تلك الموضوعات الا ان صورها لا يمكن ان يكون لها اضداد وموضوع كل
واحد منها لا يمكن ان يكون قابلا لغير تلك الصورة ولا يمكن ان يكون
خلوا منها ولان موضوعات صورها لا عدم فيها بوجه من الوجوه ولا لصورها
اعدام تقابلها فصارت موضوعاتها لا تعرى صورها ان تعقل وان تكون
عقولا بذواتها فاذن كل واحد من هذه بصورته عقل بالفعل وهو يعقل
بها ذات المفارق الذى عنه وجود ذلك الجسم ويعقل الاول وليس جميع
ما يعقل من ذاته عقلا لانه يعقل موضوعه وموضوعه ليس بعقل واذا كان
ليس يعقل بموضوعه وانما يعقل بصورته ففيه معقول ليس يعقل فهو يعقل
كل ما به تجوهره وتصويره يعنى ان تجوهره بصورة وموضوع وبهذا يفارق
الاول والعشرة المتخلصة من الهيولى ومن كل موضوع، ويشاركه الانسان
فى المادة فهو ايضا مغتبط بذاته ليس بما يعقل من ذاته فقط ولكن بما
يعقل من الاول ثم بما يعقل من ذات المفارق الذى عنه وجوده ويشارك
المفارق فى عشقه للاول وباعجابه بنفسه بما استفاد من بهاء الاول وجماله
الا انه فى كل ذلك دون العشرة بكثير، وله من كل ما يشاركه فيه الهيولانية
اشرفها وافضلها وذلك ان له من الاشكال افضلها وهى الكرية ومن الكيفيات
المرتّبات افضلها وهو الضياء فان بعض اجزائها فاعلة للضياء وهى الكواكب

وبعض اجزائها مشفّة بالفعل لانها مملوّة نورا من انفسها ومما تستفيده
من الكواكب ولها من الحركات افضلها وهى الحركة الدورية وتشارك
العشرة فى انها اعطيت افضل ما تتجوهر بها من اول امرها وكذلك
اعظامها واشكالها والكيفيات المرتّبة التى تخصّها،

* ١٥ * القول فيما فيه واليه تتحرّك الاجسام السماوية ولاىّ
شيء تتحرّك،

و يفارقها فى انها لم يكن فيها ان تُعطى من اول امرها الشيء الذى
اليه تتحرك وما اليه تتحرك هو من ايسر عرض يكون فى الجسم واخسّه
وذلك ان كل جسم فهو فى أيْن ما ونوع الاين الذى هو لهذا الجسم هو
ان يكون حول جسم ما وما نوع اينه هذا النوع فليس يمكن ان ينتقل
جملته عن جملة هذا النوع ولكن لهذا النوع اجزاء وللجسم الذى
فيه اجزاء وليس جزو من اجزاء هذا الجسم اولى بجزو من اجزاء الحول بل
كل جزء من الجسم يلزم ان يكون له كل جزء من اجزاء الحول ولا ايضا ان
يكون اولى به فى وقت دون وقت بل فى كل وقت دائما وكلما حصل جزو
من هذا الجسم فى جزء ما من الحول احتاج الى ان يكون له الجزو الذى
قدامه قدامه ولا يمكن ان يجتمع له الجزءان معا فى وقت واحد فيحتاج
الى ان يتحلّا من الذى هو فيه ويصير الى ما هو قدامه الى ان يستوفى
كل جزء من اجزاء الحول ولان الجزء الذى كان فيه ليس هو فى وقت اولى
به من وقت فيجب ان يكون له ذلك دائما واذا لم يمكن ان يكون ذلك
الجزو له دائما على ان يكون واحدا بالعدد وصار واحدا بالنوع بان يوجد
له حينا ولا يوجد له حينا، ثم يعود الى شبيهه فى النوع ثم يتحلّا عنه
ايضا مدة ثم يعود الى شبيهه له ثالث ويتحلّا عنه ايضا مدة ثم يعود الى
شبيهه له رابع وهذا له ابدا فظاهر ان التى عنها يتحرك ويتبدّل عليها

Digitized by Birzeit University Library

ويعود السبب في في نسبتها الى الجسم الذى يوجد السماء حوله ومعنى النسبة انه يقال هذا لهذا وهذا من هذا وما شاكل ذلك من قِبَل ان معنى الاين هو نسبة الجسم الى سطح الجسم الذى ينطبق عليه وكل جسم سمائى فى كرة اى دائرة مجسّمة فان نسب اجزائه الى اجزاء سطح ما تحتها من الاجسام تتبدّل دائما ويعود كل واحد منها فى المستقبل من الزمان الى اشباه النسب التى سلفت ، ونسبة الشىء الى الشىء هى اخسّ ما يوجد له وابعد الاعراض عن جوهر الشىء ولكل واحد من الاكر والدوائر المجسّمة التى فيها حركةٌ على حيالها فاما اسرعُ او ابطأُ من حركة الاخرى مثلُ كرة زحل وكرة القمر فان كرة القمر اسرع حركةً من كرة زحل ،

* ١٦ * القول فى الاحوال التى توجد بها المحركات الدورية وفى الطبيعة المشتركة لها ،

وليس هذا التفاضُل الذى فى حركاتها بحسب اضافتها الى غيرها بل لها فى انفسها وبالذات والبطئُ من هذه بطئ دائما والسريع سريع دائما وايضا فان كثيرة من السماوية اوضاعها من الوسط وما تحتها مختلفة ولاجل اختلاف اوضاعها هذه منها تلتحق كل واحد من هذه خاصّةٌ بالعرض ان يسرع حول الارض احيانا ويبطئ احيانا وهذا سوا سرعة بعضها دائما وابطاء الاخر دائما على قياس حركة زحل الى حركة القمر وانما تلتحقها باضافة بعضها الى بعض ان يجتمع احيانا ويفترق احيانا ويكون بعضها من بعض على نسب متضادّة وايضا فانها تقرب احيانا من بعض ما تحتها وتبعد احيانا عنه ويظهر احيانا ويستتر احيانا فتلتحقها هذه المتضادّات لا فى جواهرها ولا فى الاعراض التى تقرب من جواهرها بل فى نسبها وذلك مثل الطلوع والغروب فانهما نسبتان لها

الى ما تحتها متضادّتان والجسم السماوىُّ اول الموجودات التى تلتحقها اشياء متضادّة واول الاشياء يكون فيها تضادٌّ هى نسبُ هذا الجسم الى ما تحته ونسب بعضها الى بعض وهذه المتضادّات هى اخسّ المتضادّات والتضادّ نقص فى الوجود فالجسم السمائى يلتحقه النقص فى اخسّ الاشياء التى شأنها ان توجد ،

وللاجسام السماوية كلها ايضا طبيعة مشتركة وهى التى بها صارت تتحرّك كلُّها بحركة الجسم الاول منها حركةٌ دورية فى اليوم والليلة وذلك ان هذه الحركة ليست لما تحت السماء الاولى قسرا اذ كان لا يمكن ان يكون فى السماء شىءٌ يجرى قسرا ، وبينها ايضا تبايُنٌ فى جواهرها من غير تضادّ مثل مباينة زحل للمشترى وكل كوكب لكل كوكب وكل كرة لكل كرة ثم يلتحقها كما قلنا تضادٌّ فى نسبها وان تتبدّل تلك النسب ومتضادّاتها وتتعاقب عليها فتتخلّى من نسبة ما ويصير الى ضدّها ثم تعود الى ما كانت تخلّت منه بالنوع لا بالعدد فيكون لها نسبٌ تتكرّر وتعود بعضها فى مدة اطول وبعضها فى مدة اقصر واحوالٌ ونسب لا تتكرّر اصلا ويلتحقها ان يكون لجماعة منها نسب الى شىء واحد متضادّة مثل ان يكون بعضها قريبا من شىء وبعضها بعيدا من ذلك الشىء بعينه ،

* ١٧ * القول فى الاسباب التى عنها تحدث الصورة الاولى والمادّة الاولى ،

فيلزم عن الطبيعة المشتركة التى لها وجودُ المادّة الاولى المشتركة لكل ما تحتها وعن اختلاف جواهرها وجود اجسام كثيرة مختلفة الجواهر وعن تضادّ نسبها واضافاتها وجودُ الصور المتضادّة وعن تبدُّل متضادّات النسب عليها وتعاقبها تبدُّل الصور المتضادّة على المادة الاولى وتعاقبها وعن حصول نسب متضادّة واضافات متعاندة الى ذات واحدة فى وقت

Digitized by Birzeit University Library

واحد من جماعة اجسام فيها اختلاط فى الاشياء ذات الصور المتضادّة وامتزاجاتها وان يحدث عن اصناف تلك الامتزاجات المختلفة انواع كثيرة من الاجسام ويحدث عن اضافاتها التى تتكرّر وتعود الاشياء التى يتكرّر وجودُها ويعود بعضها فى مدة اقصر وبعضها فى مدة اطول وعن ما لا يتكرّر من اضافاتها واحوالها بل انما تحدث فى وقت ما من غير ان تكون قد كانت فيما سلف ومن غير ان تحدث فيما بعد الاشياء التى تحدث ولا تتكرّر اصلا،

١٨ فى مراتب الاجسام الهيولانية فى الحدوث،

فيحدث اولا الاسطقسات ثم ما جانسها وقارنها من الاجسام مثل البخارات واصنافها مثل الغيوم والرياح وسائر ما يحدث فى الجوّ وايضا مجانساتها حول الارض وتحتها وفى الماء والنار ويحدث فى الاسطقسات وفى كل واحد من سائر تلك قوًى تتحرّك بها من تلقاء انفسها الى اشياء شأنها ان توجد لها او بها بغير محرّك من خارج وقوى يفعل بعضها فى بعض وقوى يقبل بها بعضُها فعل بعض ثم يفعل فيها الاجسام السماوية ويفعل بعضها فى بعض فيحدث من اجتماع الافعال من هذه الجهات اصناف من الاختلاطات والامتزاجات كثيرة والمقادير كثيرة مختلفة بغير تضادّ ومختلفة بالتضادّ فيلزم عنها وجودُ سائر الاجسام فيختلط اولا الاسطقسات بعضها مع بعض فيحدث من ذلك اجسام كثيرة متضادّة ثم مختلط هذه المتضادّة بعضها مع بعض فقط وبعضها مع بعض ومع الاسطقسات فيكون ذلك اختلاطا ثانيا بعد الاول فيحدث من ذلك ايضا اجسام كثيرة متضادّة الصور ويحدث فى كل واحد من هذه ايضا قوى يفعل بها بعضها فى بعض وقوى تقبل بها فعل غيره فيه وقوى تتحرك بها من تلقاء نفسه بغير محرّك من

خارج ثم يفعل فيها ايضا الاجسام السماوية ويفعل بعضها فى بعض ويفعل فيها الاسطقسات وتفعل هى فى الاسطقسات ايضا فيحدث من اجتماع هذه الافعال بجهات مختلفة اختلاطات اخر كثيرة تبعد بها عن الاسطقسات والمادة الاولى بعدا كثيرا ولا تزال تختلط اختلاطا بعد اختلاط قبله فيكون الاختلاط الثانى ابدا اكثر تركيبا مما قبله الى ان تحدث اجسام لا يمكن ان تختلط فيحدث من اختلاطها جسم اخر ابعد منها عن الاسطقسات فيقف الاختلاط،

فبعض الاجسام يحدث عن الاختلاط الاول وبعضها عن الثانى وبعضها عن الثالث وبعضها عن الاختلاط الاخر، والمعدنيات تحدث باختلاط اقرب الى الاسطقسات واقلّ تركيبا ويكون بعدها عن الاسطقسات برُتب اقلّ ويحدث النبات باختلاط اكثر منها تركيبا وابعد عن الاسطقسات برُتب اكثر والحيوان غير الناطق يحدث باختلاط اكثر تركيبا من النبات والانسان وحده هو الذى يحدث عن الاختلاط الاخير ويحدث فى كل واحد من هذه الانواع قوى يتحرّك بها من تلقاء نفسه وقوى يفعل بها فى غيره وقوى يقبل بها فعل غيره فيه والفاعل منها فى غيره موضوعات فعله ثلاثة بالجملة منها ما يفعل فيه على الاكثر ومنها ما يفعل فيه على الاقلّ ومنها ما يفعل فيه على التساوى وكذلك القبول لفعل غيره قد يكون موضوعا لثلاثة اصناف من الفاعلات لما هو فاعل فيه على الاكثر ولما هو فاعل فيه على الاقلّ ولما هو فاعل فيه على التساوى وفعل كل واحد فى كل واحد اما بان يرفده واما بان يضادّه، ثم الاجسام السماوية تفعل فى كل واحد منها مع فعل بعضه فى بعض ان ترفد بعضها وتضادّ بعضها وما ترفده فان ترفده حينا وتضادّه حينا وما تضادّه فانه تضادّه حينا وترفده ايضا حينا اخر فيقترن اصناف افعال

Digitized by Birzeit University Library

السماوية فيها الى افعال بعضها في بعض فيحدث من اقترانها امتزاجات واختلاطات اخر كثيرة جدا يحدث فى كل نوع اشخاص كثيرة مختلفة جدا فبهذه هي اسباب وجود الاشياء الطبيعية التى تحت السماوية،

١٩ فى تعاقب الصور على الهيولى،

وعلى هذه الجهات يكون وجودها اولا اذا وجدت فسبيلها ان تبقى وتدوم ولكن لما كان هذه حاله من الموجودات قوامه من مادة وصورة وكانت الصورة متضادة وكل مادة فان شانها ان توجد لها هذه الصورة وضدها صار لكل واحد من هذه الاجسام حقّ واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادته فالذى يحق صورته ان يبقى على الوجود الذى له والذى يحق له بحق مادته ان يوجد وجودا اخر مضادا للوجود الذى هو له واذ كان لا يمكن ان يوفى هذين معا فى وقت واحد لزم ضرورة ان يوفى هذا مرّة فيوجد ويبقى مدة ما محفوظ الوجود ثم يتلف ويوجد ضدّه ثم يبقى ذلك وكذلك ابدا فانه ليس وجود احدهما اولى من وجود الاخر ولا بقاء احدهما اولى من بقاء الاخر اذ كان لكل واحد منهما قسما من الوجود والبقاء، وايضا فان المادة الواحدة لما كانت مشتركة بين ضدّين وكان قوام كل واحد من الضدّين بها ولم تكن المادة اولى باحد الضدّين دون الاخر ولم يمكن ان تجعل لكلاهما فى وقت واحد لزم ضرورة ان تعطى تلك المادة احيانا هذا الضدّ واحيانا ذلك الضدّ ويعاقب بينهما فيصير كل واحد منهما كانّ له حقا عند الاخر ويكون عنده شيء ما لغيره وعند غيره شيء هو له فعند كل واحد منهما حق ما ينبغى ان يصير الى كل واحد من كل واحد فالعدل فى هذا ان يوجد مدة هذا فيعطى ذلك او يوجد مادة ذلك فيعطى هذا

ويعاقب ذلك بينهما فلاجل الحاجة الى توفية العدل فى هذه الموجودات لم يكن ان يبقى الشيء الواحد دائما على انه واحد بالعدد فجعل بقاءه الدهرّ كلها على انه واحد بالنوع ويحتاج فى ان يبقى الشيء واحدا بالنوع الى ان يوجد اشخاص ذلك النوع مدّة ما ثم تتلف ويقوم مقامها اشخاص اخر من ذلك النوع وذلك على هذا المثال دائما وهذه منها ما هي اسطقسات ومنها ما هي كائنة عن اختلاطها والتى هي عن اختلاطها منها ما هي عن اختلاط اكثر تركيبا ومنها ما هي عن اختلاط اقلّ تركيبا واما الاسطقسات فان المضاد المتلف لكل واحد منها هي من خارج فقط اذ كان لا ضدّ له فى جملة جسمه واما الكائن عن اختلاط قليل تركيبا فان المضادات التى فيها يسيرة وقواها منكسرة ضعيفة فلذلك صار المضاد المتلف له فى ذاته ضعيف القوة لا يتلفه الا بمعنًى من خارج فصار المضاد المتلف له ايضا من خارج وما هو كائن عن اختلاط اقلّ تركيبا فان المضادات المتلفة له هي من خارج فقط والتى هي عن اختلاط اكثر تركيبا فبكثرة المتضادات التى فيها وتراكيبها يكون تضادّها فيها فى الاشياء المختلطة اظهرّ وقوى المتضادات التى فيها قوية ويفعل بعضها مع بعض معا ايضا فانها لما كانت من اجزاء غير متشابهة لم يمتنع ان يكون فيها تضادّ فيكون المضاد المتلف له من خارج جسمه ومن داخله معا وما كان من الاجسام يتلفه المضاد له من خارج فانه لا يتحلّل من تلقاء نفسه دائما مثل الحجارة والرمل فان هذين وما جانسهما انما يتحلّلان من الاشياء الخارجة فقط واما الاخر من النبات والحيوان فانهما يتحللان ايضا من اشياء مضادة لهما من داخل فلذلك ان كان شيء من هذه مزمنا يبقى صورته مدة ما بان يخلف بدل ما يتحلل من جسمه دائما وانما يكون ذلك الشيء يقوم

Digitized by Birzeit University Library

مقام ما يتحلل ولا يمكن ان يخلف شيء بدل ما يتحلل من جسمه ويتصل
بذلك الجسم الا فيخلع عن ذلك الجسم صورته التي كانت له ويكتسي
صورة هذا الجسم بعينه وذلك هو ان يتغذى فيجعلت في هذه الاجسام
قوة غاذية وكل ما كان معينا لهذه القوة حتى صار كل جسم من هذه
الاجسام يجتذب الى نفسه شيا ما مضادا له فينسلخ عنه تلك الضدية
ويقبله بذاته ويكسوه الصورة التي هو ملتحف بها الى ان تجوز هذه
القوة في طول المدة فيتحلل من ذلك الجسم ما لم يمكن القوة الجابرة ان ترد
مثله فيتلف ذلك الجسم فيه فبهذا الوجه حفظ من محلله الداخل واما
من متلفه الخارج فانه حفظ بالالات التي جعلت له بعضها فيه وبعضها
من خارج جسمه فيحتاج في دوام ما يدوم واحدا بالنوع الى ان يقوم مقام
من تلف منه اشخاص اخر يقوم مقام ما تلف منها ويكون ذلك اما ان
يكون مع الاشخاص الاولى اشخاص احدثت وجودا منها حتى اذا
تلف تلك الاولى قامت هذه مقامها حتى لا يخلو في كل وقت من
الاوقات وجود شخص ما من ذلك النوع اما في ذلك المكان او في مكان
اخر واما ان يكون الذي يختلف الاول يحدث بعد زمان ما من تلف
الاول حتى يخلو زمن ما من غير ان يوجد فيه شيء من اشخاص
ذلك النوع فتجعل في بعضها قوى يكون بها شبيهه في النوع ولم تجعل في
بعض وما لم يجعل فيها فان اسباب ما يتلف منه تكونه الاجسام السماوية
وحدها ان هي مراقبة الاسطقسات له على ذلك وما جعل فيه قوة يكون
بها شبيهه في النوع فعلى تلك القوة التي له ويقترن الى ذلك فعل الاجسام
السماوية وسائر الاجسام الاخر اما بان تفيد واما بان تضاد مضادة لا
تبطل فعل القوة بل تحدث امتزاجا اما ان يعتدل به الفعل الذي
بتلك القوة واما ان يزيله عن الاعتدال قليلا او كثيرا بمقدار ما لا يبطل

فعله فيحدث عند ذلك ما يقوم مقام المتلف من ذلك النوع وكل هذه
الاشياء اما على الاكثر واما على الاقل واما على التساوي فبهذا الوجه
يدوم بقاء هذا الجنس من الموجودات وكل واحد من هذه الاجسام له
حق واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادته فالذي له بحق صورته
ان يبقى على الوجود الذي له ولا يزول والذي له بحق مادته هو ان
يجد وجودا اخر مقابلا مضادا للوجود الذي هو له والعدل ان يوفى
كل واحد منهما استئهاله واذ لا يمكن توفيته اياه في وقت واحد لزم
ضرورة ان يوفى هذا مرة وذلك مرة فيوجد ويبقى مدة ما محفوظ الوجود
ويتلف ويجد ضده وذلك ابدا والذي يحفظ وجوده اما قوة في
الجسم الذي فيه صورته واما قوة في جسم اخر هي آلة مقارنة له تخدمه
في حفظ وجوده واما ان يكون المتولي بحفظه جسم ما اخر يرأس لحفظ
وهو الجسم السماوي او جسم ما غيره واما ان يكون ذلك باجتماع هذه
كلها وايضا فان هذه الموجودات لما كانت متضادة كانت مادة كل ضدين
منها مشتركة فالمادة التي لهذا الجسم هي ايضا بعينها مادة لذلك والتي
لذلك هي ايضا بعينها لهذا فعند كون واحد منهما شيء هو لغيره وعند
غيره شيء هو له فيكون كان لكل واحد عند كل واحد من هذه الجهة
حقا ما ينبغي ان يصير الى كل واحد من كل واحد والمدة التي تكون
للشيء عند غيره اما مدة سبيلها ان يكتسي صورة ذلك بعينها مثل
الجسم الذي يغتذى بجسم اخر واما مادة سبيلها ان يكتسي صورة
نوعه لا صورته بعينها مثل ناس يخلفون ناسا مضوا والعدل في ذلك ان
يجد ما عند هذا من مدة ذلك فيعطى ذلك وما عند ذلك من مادة
هذا فيعطى ذلك هذا والذي به يستوفي الشيء مدته من ضده وينتزع
به تلك منه اما ان يكون قوة فيه مقترنة بصورته في جسم واحد فيكون

Digitized by Birzeit University Library

ذلك الجسم الذ له فى هذا غير مفارقة واما ان يكون فى جسم اخر فيكون ذلك الذ له مفارقة بحكمه فى ان يمتنع مادة من ضدّ تقط ويكون قوّة اخرى فى ذلك الجسم او فى اخر تكسوه اما صورته بعينها واما صورة نوعه واما ان تكون قوة واحدة تفعل الامرين جميعا واما ان يكون الذى تكون تستوفى له حقّه جسم اخر يرؤسه اما سمائية او غيرها واما ان يكون ذلك باجتماع هذه كلها والجسم انما يكون مادة للجسم الاخر اما بان يوفيه صورته على التمام واما بان يكسوه من صورته وينقص من عزّته والذى يكون له الذ يحكم جسما اخر فانما يكون الذ باحد هذين ايضا وذلك اما بصورته على التمام واما بان يكسوه قليلا من عزّة صورته مقدارا ما لا يخرجه ذلك من ماهيته مثل ما يكسو من ذراعه العُبْد ويقمعه حتى يذلّوا فيخدموا،

* ٢٠ * فى اجزاء النفس الانسانية وقواها،

فاذا حدث الانسان فاول ما يحدث فيه القوة التى بها يتغذّى وهو القوة الغاذية ثم من بعد ذلك القوة التى بها يحسّ الملموس مثل الحرارة والبرودة وسائرها التى بها يحس الطعوم والتى بها يحس الروائح والتى بها يحس الاصوات والتى بها يحس الالوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات ويحدث مع الحواسّ بها نزاعٌ الى ما يحسّه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة اخرى يحفظ بها ما ارتسم فى نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاعدة الحواسّ لها وهذه هى القوة المخيّلة فهذه تركّب المحسوسات بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة بعضها كاذبة وبعضها صادقة ويقترن بها نزاع نحو ما يخيّله ثم من بعد ذلك يحدث فيه القوة الناطقة التى بها يمكن ان يعقل المعقولات وبها يميّز بين الجميل والقبيح وبها تحوز الصناعات والعلوم

ويقترن به ايضا نزاع نحو ما يعقله، فالقوة الغاذية منها قوة واحدة رئيسة ومنها قوى هى رواضع لها وخدم فالقوة الغاذية الرئيسة هى من اعضاء البدن فى الفم والرواضع والخدم متفرّقة فى سائر الاعضاء وكل قوة من الخدم والرواضع فهى فى عضو ما من سائر اعضاء البدن والرئيسة منها هى بالطبع مدبّرة لسائر القوى وسائر القوى يشبه بها ويحتذى بافعالها حذوَ ما هو بالطبع غرضُ رئيسها الذى فى القلب وذلك مثل المعدة والكبد والطحال والاعضاء الخادمة هذه والاعضاء التى تخدم هذه الخادمة والتى تخدم هذه ايضا فان الكبد عضوٌ تَرؤس ويُرأس فانه يُرأس بالقلب ويرؤس المرارة والكلْية واشباعهما من الاعضاء والمثانة تخدم الكلْية والكلية تخدم الكبد والكبد تخدم القلب وعلى هذا يوجد سائرُ الاعضاء والقوة الحاسّة فبها رئيس وفيها رواضع وخدم هى هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع المتفرّقة فى العينين وفى الاذنين وفى سائرها وكل واحد من هذه الخمس يدرك حسّا ما يخصّه والرئيسة منها هى التى اجتمع فيها جميع ما يدركه الخمس باسرها وكان هذه الخمس هى منذرات تلك وكان هؤلا اصحاب اخبارٍ كل واحد منهم موكّل بجنس من الاخبار وباخبار ناحية ما من نواحى المملكة والرئيسة كانها هى الملك الذى عنده يجتمع اخبار نواحى مملكته من اصحاب اخباره والرئيسة من هذه ايضا هى فى القلب، والقوة المخيّلة ليس لها رواضع متفرّقة فى اعضاء اخر بل هى واحدة وهى ايضا فى القلب وهى تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحسّ وهى بالطبع حاكمة على المحسوسات ومتحكّمة عليها وذلك انها تفرد بعضها عن بعض وتركّب بعضها الى بعض تركيبات مختلفة يتّفق فى بعضها ان تكون موافقة لما حسّ وفى بعضها ان تكون مخالفة للمحسوس، واما القوة الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها فى سائر الاعضاء بل انما

Digitized by Birzeit University Library

رياستها على سائر القوى المتخيّلة والرئيسة من كل جنس فيه
رئيس ومرؤوس فنبني رئيسة القوة المتخيلة ورئيسة القوة الحاسة الرئيسة
منها ورئيسة القوة الغاذية الرئيسة منها والقوة النزوعية وهي التي
تشتاق الى الشيء وتكرهه فنبني رئيسة ونبها خدم وهذه القوة هي التي
بها يكون الارادة فان الارادة هي نزوع الى ما أُدرك وعن ما أُدرك اما بالحس
واما بالتخيل واما بالقوة الناطقة وحكم فيه انه ينبغي ان يؤخذ او يترك
والنزوع قد يكون الى علم شيء ما وقد يكون الى عمل شيء ما اما بالبدن
باسره واما بعضو ما منه والنزوع انما يكون بالقوة النزوعية الرئيسة والاعمال
بالبدن تكون بقوى تخدم القوة النزوعية وتلك القوة متفرّقة في اعضاء
أُعدّت لان يكون بها تلك الافعال منها اعصاب ومنها عضل سارية في
الاعضاء التي تكون بها الافعال التي نزوع للحيوان والانسان اليها وتلك
الاعضاء مثل اليدين والرجلين وسائر الاعضاء التي يمكن ان تتحرك
بالارادة فهذه القوى التي في امثال هذه الاعضاء هي كلها آلات جسمانية
وخادمة للقوى النزوعية الرئيسة التي في القلب، وعلم الشيء قد يكون
بالقوة الناطقة وقد يكون بالمتخيّلة وقد يكون بالاحساس فاذا كان النزوع
الى علم شيء شأنه ان يدرك بالقوة الناطقة فان الفعل الذي ينال به
ما تشوق من ذلك يكون قوة ما اخرى في الناطقة وهو القوة الفكرية وهي
التي يكون بها الفكرة والرؤية والتأمل والاستنباط واذا كان النزوع الى علم
شيء ما يدرك باحساس كان الذي ينال به فعل مركب من فعل بدني ومن
فعل نفساني في مثل الشيء الذي يتشوق رؤيته فانه يكون برفع الاجفان
وبأن يحدي ابصارنا نحو الشيء الذي يتشوق رؤيته فان كان الشيء
بعيدا مشّينا اليه فان كان دونه حاجز ازلنا بايدينا ذلك الحاجز فهذه
كلها افعال بدنية والاحساس بنفسه فعل نفساني وكذلك في سائر الحواس

واذا تشوّق تخيّل شيء ما فيعمل ذلك من وجوه احدها يفعل بالقوة المتخيّلة
مثل تخيّل الشيء الذي يرجى ويتوقع او تخيّل شيء مضى او تمنّى
شيء ما تركّبته القوة المتخيّلة والثاني ما يرد على القوة المتخيّلة من احساس
شيء ما فتخيل اليه من ذلك امر ما انه مخوف او مأمول او ما يرد عليه
من فعل القوة الناطقة فهذه القوى النفسانية،

* ٢١ * كيف تصير هذه القوى والاجزاء نفسا واحدا،

فالغاذية الرئيسة شبيه المادّة للقوة الحاسّة الرئيسة والحاسّة صورة
في الغاذية والحاسة الرئيسة شبيه مادة للمتخيّلة والمتخيّلة صورة في
الحاسة الرئيسة والمتخيلة الرئيسة مادّة للناطقة الرئيسة والناطقة
صورة في المتخيلة وليست مادة لقوى اخرى فهي صورة لكل صورة
تقدّمتها، واما النزوعية فانها تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة
على جهة ما توجد الحرارة في النار تابعةً لما يتجوهر به النار، فالقلب
هو العضو الرئيس الذي لا يبؤسه من البدن عضوٌ اخر ويليه الدماغ
فانه ايضا عضو ما رئيس ورياسته ليست رياسة أوّلية لكن رياسة ثانية
وذلك لانه يُرأس بالقلب ويرؤس سائر الاعضاء فانه يخدم القلب في
نفسه ويخدمه سائر الاعضاء بحسب ما هو مقصودُ القلب بالطبع وذلك
مثل صاحب دار الانسان فانه يخدم الانسان في نفسه ويخدمه سائر
اهل داره بحسب ما هو مقصود الانسان في الامرين كانه يخلفه ويقوم
مقامه وينوب عنه ويتبدّل فيما ليس يمكن ان يبدله الرئيس وهو
المستولي على خدمة القلب في الشريف من افعاله، من ذلك ان القلب
ينبوع الحرارة الغريزية فمنه تنبث في سائر الاعضاء ومنه تستفيد
وذلك بما ينبث فيها عنه من الروح الحيواني الغريزي في العروق
الضوارب ومما يرفدها القلب من الحرارة انما تبقى الحرارة الغريزية

Digitized by Birzeit University Library

محفوظةٌ على الاعضاء والدماغُ هو الذى يعدل الحرارة التى شانها ان
تنفذ اليه من القلب حتى يكون ما يصل الى كل عضوٍ من الحرارة معتدلةً
ملائمةً له وهذا اول افعال الدماغ واول شىء يخدم به واعمُّها للاعضاء ومن
ذلك ان فى الاعصاب صنفين احدهما آلات لمواضع القوة الحاسّة الرئيسة
التى فى القلب فى ان يحسّ كل واحد منها الحسَّ الخاصّ به والاخر آلات
الاعضاء التى تخدم القوة النزوعية التى فى القلب بها يتاتّى لها ان
تتحرّك الحركة الارادية، والدماغ يخدم القلب فى ان يرفد اعصاب الحسّ
ما يبقى به قواها التى بها يتاتّى للواضع ان تحسّ محفوظةً عليها
والدماغ ايضا يخدم القلب فى ان يرفد اعصاب الحركة الارادية ما يبقى
به قواها التى بها يتاتّى للاعضاء الآلية الحركةُ الارادية التى تخدم بها
القوة النزوعية التى فى القلب فان كثيرا من هذه الاعصاب مغارزها التى
منها يُسترفد ما يحفظ به قواها فى الدماغ نفسه وكثيرا منها مغارزها
فى النخاع النافذ والنخاع من اعلاه متّصل بالدماغ فان الدماغ يرفدها
بمشاركة النخاع لها فى الارفاد، ومن ذلك ان تخيُّل القوة المخيّلة انما
يكون متى كانت حرارة القلب على مقدار محدود وكذلك فكر القوة
الناطقة انما يكون متى كانت حرارته على ضربٍ ما من التقدير اى فعل
وكذلك حفظها وتذكّرها للشىء فالدماغ ايضا يخدم القلب بان يجعل
حرارته على الاعتدال الذى يجود به تخيُّله وعلى الاعتدال الذى يجود
به فكره وروّيته وعلى الاعتدال الذى يجود به حفظه وتذكّره فيجزء منه
يعدل به ما يصلح به التخيّل ويجزوٌ اخر منه يعدل به ما يصلح به الفكر
وجزء ثالث يعدل به ما يصلح الحفظ والذكر، وذلك ان القلب لما كان
ينبوع الحرارة الغريزية لم يمكن ان يجعل الحرارة التى فيه الا قويّة مفرطة
ليفصل منه ما يفيض الى سائر الاعضاء ولمّا بقصر او يجود فلم تكن

كذلك فى نفسها الا لغاية بقلبه فلما كان كذلك وجب ان يعدل
حرارته التى تنفذ الى الاعضاء ولا يكون حرارته فى نفسها على الاعتدال
الذى يجود به افعاله التى تخصّه فجعل الدماغ لاجل ذلك بالطبع باردا
رطبا حتى فى الملمس بالاضافة الى سائر الاعضاء وجعلت فيه قوة نفسانية
يصير بها حرارة القلب على اعتدال محدود محصّل، والاعصاب التى
للحسّ والتى للحركة لما كانت ارضيّة بالطبع سريعة القبول للاجفاف كانت
تحتاج الى ان تبقى رطبة لدانة موّانية للتمدّد والتقاصر وكانت
اعصاب الحس محتاجة مع ذلك الى الروح الغريزى الذى ليست فيه
دخانية اصلا وكان الروح الغريزى السالك فى اجزاء الدماغ هذه حاله،
ولما كان القلب مفرطَ الحرارة نارتُها لم يجعل مغارزها التى بها يسترفد
ما يحفظ قواها فى القلب لئلا يسرع الجفاف اليها فتتحلّل وتبطل
قواها وافعالها جُعلت مغارزها فى الدماغ وفى النخاع لانهما رطبان
جدّا لينفذ من كل واحد منهما فى الاعصاب رطوبة تبقيها على اللُّدونة
وتستبقى بها قواها النفسانية فبعض الاعصاب يحتاج فيها الى ان
تكون الرطوبة النافذة فيها مئية لطيفة غير لزجة اصلا وبعضها يحتاج
فيها الى لزوجة ما فما كان منها محتاج الى مئية لطيفة غير لزجة جعلت
مغارزها فى الدماغ وما كان منها محتاج فيها مع ذلك الى ان تكون
رطوبتها فيها لزوجة جعلت مغارزها فى النخاع وما كان منها محتاج
فيها الى ان تكون رطوبتها ثفلية جعلت مغارزها اسفل الفقار والعُصعُص،
ثم بعد الدماغ الكبد وبعده الطحال وبعد ذلك اعضاء التوليد وكل قوة
فى عضو كان شانُها ان تفعل فعلا جسمانيا ينفصل به من ذلك العضو
جسم ما ويصير الى اخر فانه يلزم ضرورة اما ان يكون ذلك الاخر متّصلا
بالاول مثل اتّصال كثير من الاعصاب بالدماغ وكثير منها بالنخاع او ان

Digitized by Birzeit University Library

يكون له طريق ومسيل متّصل لذلك العضو يجرى فيه ذلك الجسم
وكانت تلك القوة خادمة له او رئيسة مثل الفم والرئة والكلية والكبد
والطحال وغير ذلك وكلما احتاجت او كان شانها ان تفعل فعلا نفسانيا
فى غيره ثم يلزم ضرورة ان يكون بينهما مسيل جسمانى مثل فعل الدماغ
فى القلب ، فاوّل ما يتكوّن من الاعضاء القلب ثم الدماغ ثم الكبد ثم
الضحال ثم يتبعها سائر الاعضاء واعضاء التوليد متاخّرة الفعل من
جميعها ورياستها فى البدن يسيرة مثل ما يتبيّن من فعل الأُنثيَيْن
وحفظهما الحرارة الذكرية والروح الذكرى السايغَيْن من القلب فى
الحيوان الذكر الذى له انثيان ، والقوة التى بها يكون التوليد منها
رئيسة ومنها خادمة والرئيسة منها فى القلب والخادمة فى اعضاء
التوليد والقوة التى يكون بها التوليد انثيان احداهما تعدّ المادّة التى
يتكوّن عنها الحيوان الذى له تلك القوة والاخرى تعطى صورة ذلك
النوع من الحيوان وتحرّك المادّة الى ان يحصل لها تلك الصورة التى
لذلك النوع والقوة التى تعدّ المادّة هى قوة الانثى والتى تعطى الصورة
هى قوة الذكر فان الانثى هى انثى بالقوة التى تعدّ بها المادة والذكر هو
ذكر بالقوة التى تعطى تلك المادة صورة ذلك النوع الذى له تلك القوة
والعضو الذى يخدم القلب فى ان يعطى مادة الحيوان هو الرحم
والذى يخدمه فى ان يعطى الصورة اما فى الانسان واما فى غيره من
الحيوان العضوُ الذى يكوّن المنىّ فان المنى اذا ورد على رحم الانثى
فصادف هناك دما قد اعدّه الرحم لقبول صورة الانسان اعطى المنى ذلك
الدمّ قوةً تتحرّك بها الى ان يحصل من ذلك الدم اعضاء الانسان وصورة
كل عضو وبالجملة صورة الانسان فالدم المعدّ فى الرحم هو مادة الانسان
والمنى هو المحرّك لتلك المادة الى ان يحصل فيها الصورة ومنزلة المنى من

الدم المعدّ فى الرحم منزلة الانفحة التى ينعقد عنها اللبن وكما ان
الانفحة هى الفاعلة للانعقاد فى اللبن وليس هى جزءًا من المنعقد ولا مادّةً
كذلك المنى ليس هو جزءًا من المنعقد فى الرحم ولا مادة والجنين يتكوّن
عن المنى كما يتكوّن الرائب من الانفحة ويتكوّن عن دم الرحم كما
يتكوّن الرائب عن اللبن الحليب والابريق عن النحاس والذى يكوّن
المنى فى الانسان هى الاوعية التى يوجد فيها المنى وهى العروق التى
تحت جلد العانة ويرقد فى ذلك بعض الارقاد الأُنثيان وهذه
العروق نافذة الى المجرى الذى فى القضيب نسيل من تلك العروق
الى مجرى القضيب ويجرى فى ذلك المجرى الى ان ينصبّ فى الرحم
ويعطى الدمّ الذى فيه مبدأً قوة يتغيّر بها الى ان تحصل به الاعضاء
وصورةُ كل عضو وصورة جملة البدن والمنى آلة الذكر والات منها مواصلة
ومنها مفارقة من ذلك مثل الطبيب فان اليد آلة للطبيب يعالج بها
والمبضع آلة له يعالج بها والدواء آلة له يعالج بها فاليد آلة مفارقة وانما
يواصله الطبيب حين ما يفعله ويمنعه ويعطيه قوةً يحرّك بها بدن
العليل الى الصحّة فاذا حصلت فيه تلك القوة القاها فى جوف بدن
العليل مثلا فتحرّك بدنه نحو الصحة والطبيب الذى القاها غائبٌ او
ميّت مثلا وكذلك منزلة المنى والمبضع لا تفعل فعلها الا بمواصلة
الطبيب المستعمل له واليد اشدُّ مواصلةً له من المبضع واما الدواء فانه
يفعل بالقوة التى فيه من غير ان يكون الطبيب مواصلا له كذلك المنى فانه
آلة للقوة المولّدة الذكرية وتفعل مفارقةً واوعية المنى والانثيان آلة
للتوليد مواصلة للبدن فمنزلة العروق التى تكون آلات المنى من القوة
الرئيسة التى فى القلب منزلة يد الطبيب التى يعمل بها الدواء ويعطيه
قوة محرّكة ويحرّك بها بدن العليل الى الصحّة فان تلك العروق التى

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

يستعملها القلب بانطبع في آلاتٍ في ان يعطى المنى القوة التي يحرّك بها الدم المعدّ في الرحم الى صورة ذلك النوع من الحيوان فاذا اخذ الدم عن المنى القوة التي يحرّك بها الى الصورة قاول ما يتكوّن القلب وينتظر بتكوينه تكوين سائر الاعضاء ما يتّفق ان يحصل في القلب من القوى فان حصلت فيه مع القوّة الغاذية القوة التي بها تعدّ المادة تكون سائر الاعضاء على انها اعضاء انثى فان حصلت فيه القوة التي تعطى الصورة تكوّن سائر الاعضاء على انها اعضاء ذكر فتحصل من تلك الاعضاء المولدة التي للانثى وتحصل من هذه الاعضاء المولدة التي للذكر ثم سائر القوى النفسانية الباقية تحدث في الانثى على مثل ما هي في الذكر وهاتان القوّتان اعني الذكرية والانثوية تما في الانسان مفترقان في شخصين واما في كثير من النبات فانهما مقترنان على التمام في شخص واحد مثل كثير من النبات الذي يتكوّن عن البزر فان النبات يعطي المادة وهي البزر ويعطي بها مع ذلك قوة يتحرّك بها نحو الصورة فان البزر فيه استعداد لقبول الصورة وقوة يحرك بها نحو الصورة فالذي اعطاه الاستعداد لقبول الصورة هي القوة الانثوية والذي اعطاه مبدأ يتحرّك به نحو الصورة هو القوة الذكرية وقد يوجد ايضا في الحيوان ما سبيله هذا السبيل ويوجد ايضا ما القوة الانثوية فيه تامّة وتقترن بها قوة ما ذكرية ناقصة تفعل فعلها الى مقدار ما ثم تحوز فتحتاج الى معين من خارج مثل الذي يبيض بيض الربيح ومثل كثير من اجناس السمك التي تبيض ثم تونع بيضها فيتبعها ذكرتها فتلقى رطوبة فيّة ببيضة اصابها من تلك الرطوبة شيء كان عنها حيوان وما لم يصبها ذلك فسدت،

واما الانسان فليس كذلك بل هاتان القوتان فيه متميّزتان في شخصين ولكل واحد منهما اعضاء مخصّة وهي الاعضاء المعروفة وسائر الاعضاء

فيهما مشتركان وكذلك يشتركان في قوى النفس كلها سوى عاتين وما يشتركان فيه من اعضاء فانه في الذكر اسخن وما كان منها فعله للحركة والتحريك فانه في الذكر اقوى حركة وتحريكا والعوارض النفسانية فما كان منها مائلا الى القوة مثل الغضب والقسوة فانها في الانثى اضعف وفي الذكر اقوى وما كان من العوارض مائلة الى الضعف مثل الرأفة والرحمة فانه في الانثى اقوى على انه لا يمتنع ان يكون في ذكورة الانسان من يوجد العوارض فيه شبيهة بما في الاناث وفي الاناث من يوجد فيه هذه شبيهة بما هو في الذكور فبهذه تفترق الاناث والذكور في الانسان، واما في القوة الحاسّة وفي المتخيّلة وفي الناطقة فليس يختلفان فيحدث عن الاشياء الخارجة رسوم المحسوسات في القوى الحاسّة التي هي رواضع ثم تجتمع المحسوسات المختلفة الاجناس المدركة بانواع الحواسّ الخمسة في القوى الحاسّة الرئيسة ويحدث عن المحسوسات الحاصلة في هذه القوى رسوم المتخيّلات في القوة المتخيّلة فتبقى هناك محفوظة بعد غيبتها عن مباشرة الحواسّ لها فيتحكّم فيها فيفرد بعضها عن بعض احيانا ويركّب بعضها الى بعض اصنافا من التركيبات كثيرة بلا نهاية بعضها كاذبة وبعضها صادقة،

* ٢٢ * في القوّة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك،

ويبقى بعد ذلك ان نُترسم في الناطقة رسوم اصناف المعقولات والمعقولات التي شأنها ان تترسم في القوة الناطقة منها المعقولات التي هي في جواهرها عقول بالفعل ومعقولات بالفعل وهي الاشياء البريئة من المادة ومنها المعقولات التي ليست بجواهرها معقولة بالفعل مثل الحجارة والنبات وبالجملة كلما هو جسم او هو في جسم ذي مادة والمادة نفسها وكل شيء قوامه بها فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل

Digitized by Birzeit University Library

واما العقل الانسانى الذى يحصل له بالطبع فى اول امره فانه عبارة عما فى مادة معدّة لان تقبل رسوم المعقولات فيه بالقوة عقل وعقل هيولانى وهى ايضا بالقوة معقولة ومسائر الاشياء التى فى مادة او هى مادة او ذوات مادة فليست هى عقولا لا بالفعل ولا بالقوة ولكنها معقولات بالقوة ويمكن ان تصير معقولات بالفعل وليس فى جواهرها كفاية فى ان تصير من تلقاء انفسها معقولات بالفعل ولا ايضا فى القوة الناطقة ولا فيما اعطى الطبع كفاية فى ان تصير من تلقاء نفسها عقلا بالفعل بل تحتاج ان تصير عقلا بالفعل الى شىء اخر ينقلها من القوة الى الفعل وانما تصير عقلا بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات وتصير المعقولات التى بالقوة معقولات بالفعل اذا حصلت معقولة للعقل بالفعل وهى تحتاج الى شىء اخر ينقلها من القوة الى ان يصيّرها بالفعل والفاعل الذى ينقلها من القوة الى الفعل هو ذات ما جوهره عقل ما بالفعل ومفارق المادة فان ذلك العقل يعطى العقل الهيولانىّ الذى هو بالقوة عقل شيا ما بمنزلة الضوء الذى يعطيه الشمس البصرَ لان منزلته من العقل الهيولانى منزلة الشمس من البصر فان البصر هو قوة وعبارة ما فى مادة وهو من قبل ان يبصر فيه بصر بالقوة والالوان من قبل ان تُبصر مبصرة مرئية بالقوة، وليس فى جوهر القوة الباصرة التى فى العين كفاية فى ان يصير بصرا بالفعل ولا فى جواهر الالوان كفاية فى ان تصير مرئيّة مبصرة بالفعل فان الشمس تعطى البصرَ ضوءا يضاء به ويعطى الالوان ضوءا يضاء بها فيصير البصر بالضوء الذى استفاده من الشمس مبصرا بالفعل ويصير بالفعل ويصير الالوان بذلك الضوء مبصَرة مرئية بالفعل بعد ان كانت مبصرة مرئيّة بالقوة كذلك هذا العقل الذى بالفعل يفيد العقلَ الهيولانى شيا ما يرسمه فيه فمنزلة ذلك الشىء من العقل الهيولانى منزلة الضوء

من البصر وكما ان البصر بالضوء نفسه يبصر الضوء الذى هو سبب ابصاره ويبصر الشمس التى هى سبب الضوء به بعينه ويبصر الاشياء التى هى بالقوة مبصرة فتصير مبصرة بالفعل كذلك العقل الهيولانى فانه بذلك الشىء الذى منزلته منه منزلة الضوء من البصر يعقل ذلك الشىء نفسه وبه يعقل العقلُ الهيولانى العقلَ بالفعل الذى هو سبب ارتسام ذلك الشىء فى العقل الهيولانى وبه تصير الاشياء التى كانت معقولة بالقوة معقولة بالفعل ويصير هو ايضا عقلا بالفعل بعد ان كان عقلا بالقوة وفعلُ هذا العقل المفارق فى العقل الهيولانى شبيه بفعل الشمس فى البصر فلذلك سُمّىَ العقل الفعّال ومرتبته فى الاشياء المفارقة التى ذكرت من دون السبب الاول المرتبة العاشرة ويسمَّى العقلُ الهيولانى العقلَ المنفعل واذا حصل فى القوة الناطقة عن العقل الفعّال ذلك الشىء الذى منزلته منها منزلة الضوء من البصر حصلت المحسوسات حينئذ عن التى هى محفوظة فى القوة المتخيّلة معقولات فى القوة الناطقة وتلك التى هى المعقولات الاولى التى هى مشتركة لجميع انسان مثل ان الكل اعظم من الجزء وان المقادير المساوية للشىء الواحد متساوية،

المعقولات الأُول المشتركة ثلاثة اصناف صنف اوائل للهندسة العلمية وصنف اوائل يوقف بها على الجميل والقبيح مما شانه ان يعمله الانسان وصنف اوائل يستعمل فى ان يعلم بها احوال الموجودات التى ليس شانها ان يفعلها الانسان ومباديها ومراتبها مثل السموات والسبب الاول وسائر المبادى الاخر وما شانها ان يحدث عن تلك المبادى،

* ٢٣ * فى الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة،

فعند ما تحصل هذه المعقولات للانسان يحدث له بالطبع تأمّل وروية وذكر وتشوّق الى الاستنباط ونزوع الى بعض ما عقله وشوق اليه والى بعض

Digitized by Birzeit University Library

ما يستنبطه او كراهته والنزوع الى ما ادركه بالجملة هو الارادة فان كان ذلك عن احساس او تخيّل سمّي بالاسم العامّ وهو الارادة وان كان ذلك عن رويّة او عن تعنّف في الجملة سمّي الاختيار وهذا يوجد في الانسان خاصّةً واما النزوع عن احساس او تخيّل فهو ايضا في سائر الحيوان وحصول المعقولات الاولى للانسان هو استكماله الاول وهذه المعقولات انما جعلت له ليستعملها في ان يصير الى استكماله الاخير،

وذلك هو السعادة وهي ان يصير نفس الانسان من الكمال في الوجود الى حيث لا تحتاج في قوامها الى مادة وذلك ان تصير في جملة الاشياء البريئة عن الاجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للموادّ وان تبقى على تلك الحال دائما ابدا الا انّ رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعّال وانما تبلغ ذلك بافعال ما ارادية بعضها افعال فكرية وبعضها افعال بدنية وليست باتي افعال اتّفقت بل بافعال ما محدودة مقدّرة تحصل عن هيئات ما وملكات ما مقدّرة محدودة وذلك ان من الافعال الارادية ما يعوق عن السعادة والسعادةُ هي الخير المطلوب لذاته وليست تُطلب اصلا ولا في وقت من الاوقات ليُنال بها شيء اخر وليس وراءها شيء اخر يمكن ان يناله الانسان اعظمَ منها والافعال الارادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الافعال الجميلة والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الافعال هي الفضائل وهذه خيرات هي لا لاجل ذواتها بل انما هي خيرات لاجل السعادة والافعالُ التي تعوق عن السعادة هي الشرور وهي الافعال القبيحة والهيئات والملكات التي عنها تكون هذه الافعال هي النقائص والرذائل والخسائس فالقوة الغاذية التي في الانسان انما جعلت لتخدم البدن وجعلت الحاسّة والمتخيلة لتخدما البدن ولتخدما القوة الناطقة وخدمة هذه الثلاثة للبدن راجعة الى خدمة القوة الناطقة اذ كان

قوام الناطقة اولا بالبدن، والناطقة منها عملية ومنها نظرية والعملية جعلت لتخدم النظرية والنظرية لا لتخدم شيئا اخر بل ليوصل بها الى السعادة وهذه كلّها مقرونة بالقوة النزوعية والنزوعية تخدم الحاسّة وتخدم المتخيلة وتخدم الناطقة والقوى الخادمة المدركة ليس يمكنها ان تؤدي الخدمة والعمل الا بالقوة النزوعية فان الاحساس والتخيل والرويّة ليست كافية في ان تفعل دون ان يقترن الى ذلك تشوّق الى ما أُحسّ او تخيل او روّي فيه وعلم لان الارادة هي ان تنزع بالقوة النزوعية ما ادركت فاذا علمت بالقوة النظرية السعادة ونصبت غايةً وتشوّقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروّية ما ينبغي ان تعمل حتى تقبل بمعاونة المتخيّلة والحواس على ذلك ثم فعلت بآلات القوة النزوعية تلك الافعال كانت افعال الانسان كلها خيرات وجميلة فاذا لم تعلم السعادة او علمت ولم تنصب غاية بتشوّق بل نصبت الغاية شيا اخر سواها وتشوّقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المرويّة ما ينبغي ان تعمل حتى تنال بمعاونة الحواس والمتخيلة ثم فعلت تلك الافعال بآلات القوة النزوعية كانت افعال ذلك الانسان كلّها غير جميلة،

* ٢٤ * في سبب المنامات،

والقوة المتخيّلة متوسّطة بين الحاسة وبين الناطقة وعند ما يكون رواضع الحاسة كلها تحسّ بالفعل وتفعل افعالها تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها مشغولة بما تورده الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها وتكون هي ايضا مشغولة بخدمة القوة الناطقة وبارتياد القوة النزوعية فاذا صارت الحاسة والنزوعية والناطقة على كمالاتها الاول بان لا تفعل افعالها مثل ما يعرض عند حال النوم انفردت القوى المتخيلة بنفسها فارغةً عما تجدده الحواس عليها دائما من رسوم المحسوسات

Digitized by Birzeit University Library

وتخلّت عن خدمة القوة الناطقة والنزوعية فتعود الى ما تجده عندها
من رسوم المحسوسات محفوظة باقية فتفعل فيه بان ترتّب بعضها الى
بعض وتفصل بعضه عن بعض وتركّب مع حفظها رسوم المحسوسات
وترتيب بعضه الى بعض فعل ذلك وهو المحاكاة فانها خاصّة من بين
سائر قوى النفس بها قدرة على محاكاة الاشياء المحسوسة التى تبقى
محفوظة فيها فاحيانا تحاكى المحسوسات بالحواس الخمس بتركيب
المحسوسات المحفوظة عندها المحاكية لذلك واحيانا تحاكى المعقولات
واحيانا تحاكى القوة الغاذية واحيانا تحاكى القوة النزوعية وتحاكى
ايضا ما يصادف البدن عليه من المزاج فانها متى صادفت مزاج البدن
رطبا حاكت الرطوبة بتركيب المحسوسات التى تحاكى الرطوبة مثل
المياه والسباحة فيها ومتى كان مزاج البدن يابسا حاكت يبوسة
البدن بالمحسوسات التى شانها ان تحاكى يبوسة وكذلك تحاكى
حرارة البدن وبرودته اذا اتفق فى وقت من الاوقات ان كان مزاجه فى
وقت ما حارّا او باردا وقد يمكن ان كانت هذه القوة هيئة وصورة فى
البدن ان يكون البدن اذا كان على مزاج ما ان يفعل فيها البدن ذلك
المزاج غير انها لما كانت نفسانية كان قبولها لما يفعل فيها البدن من
المزاج على حسب ما فى طبيعتها ان تقبله لا على حسب ما فى طبيعة
الاجسام ان تقبل المزاجات فان الجسم الرطب متى فعل رطوبة فى
جسم ما قبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطبا مثل الاول،

وهذه القوة متى فعل فيها رطوبة او أُنفيت اليها رطوبة لم تصر
رطبة بل تقبل تلك الرطوبة بما تحاكيها من المحسوسات كما ان القوة
الناطقة متى قبلت الرطوبة فانها انما تقبل معنى الرطوبة بان تعقله
ليست الرطوبة نفسها كذلك هذه القوة متى فعل فيها شىء قبلت

ذلك عن الفاعل على حسب ما فى جوهرها واستعدادها ان تقبل ذلك
فاىّ شىء ما فعل فيها فانها ان كان فى جوهرها ان تقبل ذلك الشىء
وكان مع ذلك فى جوهرها ان تقبله كما أُلقى اليها قبلت ذلك بوجهين
احدهما بان تقبله كما هو وكما القى اليها والثانى بان تحاكى ذلك
الشىء بالمحسوسات التى شانها ان تحاكى ذلك الشىء وان كان فى
جوهرها ان تقبل الشىء كما هو قبلت ذلك بان تحاكى ذلك الشىء
بالمحسوسات التى تصادفها عندها مما شانها ان تحاكى ذلك الشىء
ولانها ليس لها ان تقبل المعقولات معقولات فان القوة الناطقة متى
اعطتها المعقولات التى حصلت لديها لم تقبلها كما هى فى القوة الناطقة
لكن تحاكيها بما تحاكيها من المحسوسات ومتى اعطاها البدن المزاج
الذى يتّفق ان يكون له فى وقت ما قبلت ذلك المزاج بالمحسوسات التى
تتّفق عندها مما شانها ان تحاكى ذلك المزاج، ومتى اعطيت شيئا شانه
ان يُحسّ قبلت ذلك احيانا كما اعطيت واحيانا بان تحاكى ذلك
المحسوس بمحسوسات أُخر تحاكيه واذا صادفت القوة النزوعية
مستعدّة استعدادا قريبا لكيفية ماهيته مثل غضب او شهوة او لافعال
ما بالجملة حاكت القوة النزوعية فتردت الافعال التى شانها ان تكون
على تلك الملكة التى توجد فى القوة النزوعية معدّة فى ذلك الوقت
لقبولها ففى مثل هذا ربما انبعثت القوى الرواضع الاعضاء الخادمة
لان تفعل فى الحقيقة الافعال التى شانها ان تكون بتلك الاعضاء عند
ما تكون فى القوة النزوعية تلك الافعال فتكون القوة المتخيّلة بهذا
الفعل احيانا تشبه الهازل واحيانا تشبه المبّت ثم ليس بهذا فقط،
ولكن اذا كان مزاج البدن مزاجا شانه ان يتبع ذلك المزاج انفعال ما فى
القوة النزوعية حاكت ذلك المزاج بافعال القوة النزوعية الكائنة عن ذلك

Digitized by Birzeit University Library

الانفعال وذلك من قبل ان يحصل ذلك الانفعال فتنبض الاعضاء التي
فيها القوة المخادمة للقوة النزوعية نحو تلك الافعال بالحقيقة من ذلك ان
مزاج البدن اذا صار مزاجا شأنه ان يتبع ذلك المزاج في القوة النزوعية
شهوة النكاح حاكت ذلك المزاج بالفعل النكاح فتنبض اعضاء عند
الفعل للاستعداد نحو فعل النكاح لا عن شهوة حاصلة في ذلك الوقت
لكن لمحاكاة القوة المخيلة للشهوة بالفعل تلك الشهوة وكذلك في سائر
الانفعالات، وكذلك ربما قام الانسان من نومه فضرب اخر او قام ففرّ من
غير ان يكون هناك وارد من خارج فيقوم ما تحدثه القوة المخيلة من
ذلك الشيء مقامَ ذلك الشيء لو حصل في الحقيقة وتحاكي ايضا القوة
الناطقة بان تحاكي ما حصل فيها من المعقولات بالاشياء التي شأنها
ان تحاكى بها المعقولات فتحاكي المعقولات التي في نهاية الكمال مثل
السبب الاول والاشياء المفارقة للمادة والسموات بافضل المحسوسات واكملها
مثل الاشياء الحسنة المنظر والمعقولات الناقصة باخس المحسوسات
وانقصها مثل الاشياء القبيحة المنظر وكذلك تحاكي تلك سائر
المحسوسات اللذيذة المنظر، والعقل الفعّال ما كان هو السبب في ان
يصير به المعقولات التي هي بالقوة معقولات بالفعل وان يصير ما هو عقل
بالقوة عقلا بالفعل وكان ما سبيله ان يصير عقلا بالفعل في القوة الناطقة
وكانت الناطقة ضربين ضربا نظريا وضربا عمليا وكانت العملية هي التي شأنها
ان تفعل الجزئيات الحاضرة والمستقبلة والنظرية هي التي شأنها ان تعقل
المعقولات التي شأنها ان تعلم وكانت القوة المخيلة مواصلة لضربي القوة
الناطقة فان الذي تنال القوة الناطقة عن العقل الفعّال هو الشيء
الذي منزلته الضياء من البصر فقد يفيض منه على القوة المخيلة فيكون
للعقل الفعال في القوة المخيلة فعل ما يعطيه احيانا المعقولات التي شأنها

ان تحصل في الناطقة النظرية واحيانا الجزئيات المحسوسات التي شأنها
ان تحصل في الناطقة العملية فيقبل المعقولات بما يحاكيها من المحسوسات
التي تتركب منها في ويقبل الجزئيات احيانا بان يخيّلها كما هي واحيانا بان
يحاكيها بمحسوسات اخر وهذه هي التي شان الناطقة العملية ان تعملها
بالرويّة فمنها حاضرة ومنها كائنة في المستقبل الا ان ما يحصل للقوة
المخيّلة من هذه كلها بلا توسُّط رويّة فلذلك يحصل في هذه الاشياء
بعد ان يستنبط بالرويّة فيكون يعطيه العقل الفعال للقوة المخيلة من
الجزئيات بالمنامات والرؤيات الصادقة وما يعطيها من المعقولات التي يقبلها
بان ياخذ محاكاتها مكانها بالكيفيات على الاشياء الالاهية وهذه كلها
قد تكون في النوم وقد تكون في اليقظة الا ان التي تكون في اليقظة قليل
وفي الاقل من الناس فاما التي في النوم فاكثرها للجزئيات واما المعقولات
فقليلة،

* ٣٥ * في الوحي ورؤية الملك،

وذلك ان القوة المخيّلة اذا كانت في انسان ما قوية كاملة جدا
وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولي عليها استيلاء
يستغرقها بأسرها ولا اخدمتها للقوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها
بهذين فضل كثير تفعل به ايضا افعالها التي تخصّها وكانت حالها عند
اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تخلّيها منها في وقت
النوم وكثير من هذه التي يعطيها العقل الفعّال فتخيلها القوة المخيلة
بما تحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المخيلة تعود فترتسم في
القوة الحاسّة فاذا حصلت رسومها في الحاسة المشتركة انفعلت عن تلك
الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما في القوة الباصرة
منها رسوم تلك في الهواء المضيء المواصل للبصر المتجاز بشعاع البصر فاذا

Digitized by Birzeit University Library

حصلت تلك الرسوم في الهواء على ما في الهواء فيرتسم من رأس في القوة
الباصرة التي في العين وانعكس ذلك الى الحاس المشترك والى القوة المتخيلة
ولان هذه كلها متصلة بعضها ببعض فيصير ما اعتاد العقل الفعال من
ذلك مرئيا لهذا الانسان فاذا اتفقت التي حاكى بها القوة المتخيلة
تلك الاشياء المحسوسات في نهاية الجمال والكمال قل الذي يرى ذلك
ان لله عظمة جليلة عجيبة وراى اشياء عجيبة لا يمكن وجود شيء منها
في سائر الموجودات اصلا ولا يمتنع ان يكون الانسان اذا بلغت قوته
المتخيلة نهاية الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات
الحاضرة والمستقبلة او محاكياتها من المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات
المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراها فيكون له بما قبله من المعقولات
نبوّة بالاشياء الالاهية فهذا هو اكمل المراتب التي ينتهي اليها القوة
المتخيلة واكمل المراتب التي يبلغها الانسان بقوته المتخيلة ودون هذا
من يرى جميع هذه بعضها في يقظته وبعضها في نومه ومن يتخيل في
نفسه هذه الاشياء كلها ولكن لا يراها ببصره ودون هذا من يرى جميع
هذه في نومه فقط وهؤلاء تكون اقاويلهم التي يعبرون بها اقاويل محاكية
ورموزا والغازا وابدالات وتشبيهات ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتا كثيرا فمنهم
من يقبل الجزئيات ويراها في اليقظة فقط ولا يقبل المعقولات ومنهم من
يقبل المعقولات ويراها في اليقظة ولا يقبل الجزئيات ومنهم من يقبل
بعضها ويراها دون بعض ومنهم من يرى شيا في يقظته ولا يقبل بعض
هذه في نومه ومنهم من لا يقبل شيا في يقظته بل انما يقبل ما يقبل في
نومه فقط فيقبل في نومه الجزئيات ولا يقبل المعقولات ومنهم من يقبل
شيا من هذه وشيا من هذه ومنهم من يقبل شيا من الجزئيات فقط وعلى
هذا يوجد الاكثر والناس ايضا يتفاضلون في هذا وكل هذه معاونة

للقوة الناطقة وقد يعرض عوارض يتغير بها مزاج الانسان فيصير بذلك
معدّا لان يقبل عن العقل الفعال بعض هذه في وقت اليقظة احيانا وفي
النوم احيانا فبعضهم يبقى ذلك فيهم زمانا وببعضهم الى وقت ما ثم يزول
وقد يعرض ايضا للانسان عوارض يفسد بها مزاجه ويفسد تخاييله
فيرى اشياء مما تركّبه القوة المتخيلة على تلك الوجوه مما ليس لها وجود
ولا هي محاكاة لموجود وعوّل المغرورون والمجانين واشباههم،

٣٦ في احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون،

وكل واحد من الناس مفطور على انه محتاج في قوامه وفي ان يبلغ
افضل كمالاته الى اشياء كثيرة لا يمكنه ان يقوم بها كلها هو وحده بل
يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه وكل واحد
من كل واحد بهذه الحال فلذلك لا يمكن ان يكون الانسان ينال الكمال
الذي لاجله جعلت له الفطرة الطبيعية الا باجتماعات جماعة كثيرة
متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه في قوامه
فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج اليه في
قوامه وفي ان يبلغ الكمال ولهذا كثرت اشخاص الانسان فحصلوا في
المعمورة من الارض فحدثت منها الاجتماعات الانسانية فمنها الكاملة
ومنها غير الكاملة والكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى،

فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة والوسطى اجتماع امّة
في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع اهل مدينة في جزء من مسكن امّة
وغير الكاملة اهل القرية واجتماع اهل المحلّة ثم اجتماع في سكّة ثم اجتماع
في منزل واصغرها المنزلة والمحلة والقرية كلها جميعا لاهل المدينة الا
ان القرية للمدينة على انها خادمة للمدينة والمحلة للمدينة على انها
جزؤها والسكة جزء المحلّة والمنزل جزء السكة والمدينة جزء مسكن

Digitized by Birzeit University Library

امّة والامّة جزء جملة افعل المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما ينال اوّلا بالمدينة لا باجتماع الذى هو انقص منها ولما كان شان الخير فى الحقيقة ان يكون ينال بالاختيار والارادة وكذلك الشرور انما يكون بالارادة والاختيار امكن ان يجعل المدينة للمتعاون على بلوغ بعض الغايات التى هى شرور فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التى تقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التى ينال بها السعادة فى الحقيقة هى المدينة الفاضلة والاجتماع الذى به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والامّة التى تتعاون مدنها كلها على ما ينال بها السعادة هى الامة الفاضلة وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون اذا كانت الامة التى فيها يتعاونون على بلوغ السعادة والمدينة الفاضلة تشبه البدن التامّ الصحيح الذى يتعاون اعضاؤه كلها على تتميم حيوة الحيوان وعلى حفظها عليه وكما ان البدن اعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب واعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس واعضاء اخر فيها قوى تفعل افعالها على حسب اغراض هذه التى ليس بينها وبين الرئيس واسطة فيه فى الرتبة الثانية واعضاء اخر تفعل الافعال على حسب غرض هؤلاء الذين فى هذه المرتبة الثانية ثم هكذا الى ان تنتهى الى اعضاء تخدم ولا ترؤس اصلا وكذلك المدينة اجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات وفيها انسان هو رئيس واخر يقرب مراتبها من الرئيس وفى كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضى به ما هو مقصود ذلك الرئيس وهؤلاء هم اولوا المراتب الأول ودون هؤلاء قوم يفعلون الافعال على حسب اغراض هؤلاء وهؤلاء هم فى الرتبة الثانية ودون

هؤلاء ايضا من يفعل الافعال على حسب اغراض هؤلاء ثم هكذا يترتب اجزاء المدينة الى ان تنتهى الى اخر يفعلون افعالهم على حسب اغراضهم فيكون هؤلاء هم الذين يَخْدمون ولا يُخْدمون ويكونون فى ادنى المراتب ويكونون هم الاسفلون غير ان اعضاء البدن طبيعية والهيئات التى فيها قوى طبيعية واجزاء المدينة وان كانوا طبيعيّين فان الهيئات والملكات التى يفعلون بها افعالهم للمدينة ليست طبيعية بل ارادية على ان اجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها انسان لانسان لشىء دون شىء غير انهم ليسوا اجزاء المدينة بالفطر التى لهم وحدها بل بالملكات الارادية التى تحصل لها وهى الصناعات وما شاكلها والقوى التى هى اعضاء البدن بالطبع فان نظائرها فى اجزاء المدينة ملكات وهيئات ارادية،

* ٢٧ * فى العضو الرئيس،

وكما ان العضو الرئيس فى البدن هو بالطبع اكمل اعضائه واتمّها فى نفسه وفيما يخصّه وله من كل ما يشارك فيه عضو اخر افضلها ودونه ايضا اعضاء اخرى رئيسة لما دونها ورياستها دون رياسة الاول وفى تحت رياسة الاول تَرؤس وتُراس كذلك رئيس المدينة هو اكمل اجزاء المدينة فيما يخصّه وله من كل ما شارك فيه غيره افضلها ودونه قوم مرؤوسون منه ومرؤسون اخرين وكما ان القلب يتكوّن اولا ثم يكون هو السبب فى ان يكون سائر اعضاء البدن والسبب فى ان يحصل لها قواها وان تترتب مراتبها فاذا اختلّ منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال كذلك رئيس هذه المدينة ينبغى ان يكون هو اولا ثم يكون هو السبب فى ان يحصل المدينة واجزاؤها والسبب فى ان يحصل الملكات الارادية التى لاجزائها فى ان يترتّب مراتبها وان اختلّ منها جزء كان

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

هو المرفد له بما يزيل عند اختلاله ولما ان الاعضاء التي تقرب من العضو
الرئيس تقوم في الافعال الطبيعية التي هي على حسب غرض الرئيس
الاول بالطبع بما هو شرف وما هو دونها من الاعضاء يقوم في الافعال بما هو
دون ذلك في الشرف الى ان ينتهي الى الاعضاء التي يقوم بها من الافعال
اخسّ كذلك الاجزاء التي تقرب في الرياسة من رئيس المدينة تقوم من
الافعال الارادية بما هو اشرف ومن دونهم بما هو دون ذلك في الشرف الى
ان ينتهي الى الاجزاء التي تقوم من الافعال باخسّ وخسّة الافعال ربما
كانت بخسّة موضوعاتها فان كانت الافعال عظيمة الغناء مثل فعل المثانة
وفعل الامعاء السفلى في البدن وربما كانت لقلّة غنائها وربما كانت لاجل
انها كانت سهلة جدا كذلك في المدينة وكذلك كلّ جملة كانت
اجزاؤها مؤتلفة منتظمة مرتبطة بالطبع فان لها رئيسا حالُه من سائر
الاجزاء عند الحال وتلك ايضا حال الموجودات فان السبب الاول
نسبته الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر اجزائها
فان البرئة من المدة تقرب من الاول ودونها الاجسام السماوية ودون
السماوية الاجسام النهيولانية وكل هذه تحتذي حذو السبب الاول
وتأتمّ وتتقفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته الا انها انما تقتفي
الغرض بمراتب وذلك ان الاخسّ يقتفي غرض ما هو فوقه قليلا وذلك
يقتفي غرض ما هو فوقه وايضا كذلك الثالث غرض ما هو فوقه الى ان
تنتهي الى التي ليس بينها وبين الاول واسطة اصلا فعلى هذا الترتيب
تكون الموجودات كلها تقتفي غرض السبب الاول فالتي اعطيت كلّ ما
به وجودها من اول الامر فقد احتذى بها من اول امرها حذو الاول
ومقصده فعادت وصارت في المراتب العالية واما التي لم تُعط من اول الامر
كل ما به وجودها فقد اعطيت قوة تتحرك بها نحو ذلك الذي يتوقع

نيله ويقتفي في ذلك ما هو غرض الاول وكذلك ينبغي ان يكون المدينة
الفاضلة فان اجزاءها كلها ينبغي ان تحتذي بافعالها حذو مقصد
رئيسها الاول على الترتيب ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون
اىّ انسان اتّفق لان الرئاسة انما تكون بشيئين احدهما ان يكون بالفطرة
والطبع معدّا لها والثاني بالهيئة والملكة الارادية، والرئاسة التي تحصل من
فطر بالطبع معدّا لها فليس كل صناعة يمكن ان يُراس بها بل اكثر الصنائع
صنائع يخدم بها في المدينة واكثر الفطر هي فطر للخدمة وفي الصنائع
صنائع يُراس بها ويُخدم بها صنائع اخر وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا
يراس بها اصلا، فكذلك ليس يمكن ان يكون صناعة رئاسة المدينة
الفاضلة اىّ صناعة ما اتّفقت ولا اىّ ملكة ما اتّفقت وكما ان الرئيس
الاول في جنس لا يمكن ان يرؤسه شيء من ذلك الجنس مثل رئيس
الاعضاء فانه هو الذي لا يمكن ان يكون عضو اخر رئيسا عليه وكذلك في
كل رئيس في الجملة كذلك الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ينبغي ان
يكون صناعته صناعة لا يمكن ان يخدم بها اصلا ولا يمكن فيها ان
يرؤسها صناعة اخرى اصلا بل تكون صناعته صناعة نحو غرضها تؤمّ
الصناعات كلها وايّاه يقصد جميع افعال المدينة الفاضلة ويكون ذلك
الانسان انسانا لا يكون يرؤسه انسان اصلا وانما يكون ذلك الانسان
انسانا قد استكمل فصار عقلا ومعقولا بالفعل قد استكملت قوته المتخيلة
بالطبع غاية الكمال على ذلك الوجه الذي قلنا ويكون هذه القوة منه
معدّة بالطبع لتقبل اما في وقت اليقظة او في وقت النوم عن العقل الفعّال
الجزئيات اما بانفسها واما بما يحاكيها ثم المعقولات بما يحاكيها وان يكون
عقله المنفعل قد استكمل بالمعقولات كلها حتى لا يكون يُنفى عليه منها
شيء وصار عقلا بالفعل فالى انسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها

Digitized by Birzeit University Library

صار عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وصار المعقل منه هو الذى يعقل حصل
له حينئذ عقل ما بالفعل رتبته فوق العقل المنفعل اتم واشد مفارقة
للمدة ومقاربة من العقل الفعال ويسمّى العقل المستفاد ويصير متوسّطا
بين العقل المنفعل وبين العقل الفعال ولا يكون بينه وبين العقل الفعال
شيء اخر فيكون العقل المنفعل كالمادّة والموضوع للعقل المستفاد والعقل
المستفاد كالمادّة والموضوع للعقل الفعال والقوة الناطقة التى هى هيئة طبيعية
تكون مادّة موضوعة للعقل المنفعل الذى هو بالفعل عقل واول الرتبة التى
بها الانسان انسان هو ان تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدّة لان
يصير عقلا بالفعل وهذه هى المشتركة للجميع فيما بينها وبين العقل الفعال
رتبتان ان يحصل العقل المنفعل بالفعل وان يحصل العقل المستفاد وبين
هذا الانسان الذى بلغ هذا المبلغ من اول رتبة الانسانية وبين العقل
الفعال رتبتان واذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشيء
واحد على مثال ما يكون المؤتلف من المدة والصورة شيء واحدا واذا اخذ
هذا الانسان صورة انسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل كان بينه
وبين العقل الفعال رتبة واحدة فقط واذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة
العقل المنفعل [الذى صار عقلا بالفعل] والمنفعل مادة المستفاد والمستفاد
مادة العقل الفعال واخذت جملة ذلك كشيء واحد كان هذا الانسان
هو الانسان الذى حلّ فيه العقل الفعال واذا حصل ذلك فى كلا جزءى
قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ثم فى قوته المخيّلة كان هذا الانسان
هو الذى يوحى اليه فيكون الله عزّ وجلّ يوحى اليه بتوسّط العقل
الفعال فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه
العقل الفعال الى عقله المنفعل بتوسّط العقل المستفاد ثم الى قوته المخيّلة
فيكون ما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقّلا على التمام

وما يفيض منه الى قوته المخيّلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو
الآن الجزئيات بوجود يعقل فيه الالهى وهذا الانسان هو فى اكمل مراتب
الانسانية وفى اعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة متّحدة بالعقل
الفعال على الوجه الذى قلنا وهذا الانسان هو الذى يقف على كل فعل
يمكن ان يبلغ به السعادة فهذا اول شرائط الرئيس ثم ان يكون له مع
ذلك قدرة بلسانه على جودة التخييل بالقول لكل ما يعلمه وقدرة على
جودة الارشاد الى السعادة والى الاعمال التى بها يبلغ السعادة وان يكون
له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة اعمال الجزئيات،

٢٨ فى خصال رئيس المدينة الفاضلة،

فهذا هو الرئيس الذى لا يرؤسه انسان اخر اصلا وهو الامام وهو
الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الامة الفاضلة ورئيس المعمورة
من الارض كلها ولا يمكن ان تتصور هذه الحال الا لمن اجتمعت فيه بالطبع
اثنتا عشر خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون تامّ الاعضاء قواها
مؤاتية اعضاءها على الاعمال التى شانها ان تكون بها ومتى عمّ بعضو ما
من اعضائه عملا يكون به قوّتى عليه بسهولة، ثم ان يكون بالطبع جيّد
الفهم والتصوّر لكل ما يقال له فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى
حسب الامر فى نفسه، ثم ان يكون جيّد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما
يسمعه ولما يدركه وفى الجملة لا يكاد ينساه، ثم ان يكون جيّد القطنة
ذكيّا اذا رأى الشيء بادنى دليل فطن له على الجهة التى دلّ عليها الدليل،
ثم ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة،
ثم ان يكون محبّبا للتعليم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤلمه
تعب التعليم ولا يؤذيه الكدّ الذى يناله منه، ثم ان يكون غير شرهٍ على

Digitized by Birzeit University Library

الماكل والمشروب والمنكوح متنجنبا بالطبع للعب مبغضا للذات الكائنة
عن عذه، ثم ان يكون محبّا للصدق واعله مبغضا للكذب واعله، ثم ان
يكون كبير النفس محبّا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من
الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها، ثم ان يكون اندرتم والمديمر
وسائر اعراض الدنيا عيّنة عنده، ثم ان يكون بالطبع محبّا للعدل واعله
ومبغضا للجور والظلم واعلهما يعطي النصف من اعله ومن غيره ويجتث
عليه ويؤتى من حل به للجور مؤاتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا، ثم ان
يكون عدلا غير صعب القياد ولا جموحا ولا لجوجا اذا دُعي الى العدل
بل صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبيح، ثم ان يكون قوىّ العزيمة
على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يُفعل جسورا عليه مقْداما غير
خائف ولا ضعيف النفس، واجتماعُ عذه كلها في انسان واحد عَسِرٌ
فلذلك لا يوجد من فطر على عذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد
والاقلّ من الناس فانْ وجد مثل عذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه
بعد ان يكبر تلك الشرائط الستُّ المذكورة قبلُ او الخمس منها دون
الاندار من جهة القوة المتخيّلة كان هو الرئيسَ وان اتّفق ان لا يوجد
مثله في وقت من الاوقات اخذت الشرائع والسنن التي شرعها عذا الرئيس
وامثاله ان كانوا توالوا في المدينة فاثبتت ويكون الرئيس الثاني الذي
يخلف الاول مَنْ اجتمعت فيه مولده ونشاه وتلك الشرائط ويكون بعد
كبره فيه ست شرائط احدها ان يكون حكيما والثاني ان يكون عالما
حافظ للشرائع والسنن والسير التي دبرتها الاولون للمدينة محتذيا بافعاله
كلها حذوَ تلك بتمامها والثالث ان يكون له جودة استنباط فيما لا
يُحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذيا
حذوَ الائمة الاولين والرابع ان يكون له جودة رويّة وقوة استنباط لما

سبيلُه ان يعرف في وقت من الاوقات الحاضرة من الامور والحوادث التي
تحدث مما ليس سبيلها ان يسير فيه الاولون ويكون متنجبا بما يستنبطه
من ذلك صلاح حال المدينة والخامس ان يكون له جودة ارشاد بالقول الى
شرائع الاولين والى التي استنبط بعدهم مما أُحتذي فيه حذوهم والسادس
ان يكون له جودة ثبات بمدنه في مباشرة اعمال الحرب وذلك ان يكون
معد الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة،

فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه عذه الشرائط ولكن وجد
اثنان احدهما حكيم والثاني فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في عذه
المدينة فاذا تفرّقت عذه في جماعة وكانت الحكمة في واحد والثاني في
واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس
في واحد وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل فمتى اتّفق في وقت ما
ان لم يكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة
الفاضلة بلا ملك وكان الرئيس القائم بامر عذه المدينة ليس بملك وكان
المدينة تعرض للهلاك فان لم يتّفق ان يوجد حكيم يضاف اليه لم
تلبث المدينة بعد مدّة ان تهلك،

٣٩ في مضادّات المدينة الفاضلة،

والمدينة الفاضلة تضادّ المدينة الجاهلية والمدينة الفاسقة والمدينة
المتبدّلة والمدينة الضالّة ويضادّها ايضا من افراد الناس نوائب المدن
والمدينة الجاهلية هي التي لم يعرف اعلها السعادة ولا خطرت ببالهم ان
رشدوا اليها فلم يقيموها ولم يعتقدوها وانما عرفوا من الخيرات بعضَ عذه
التي هي مظنونة في الظاهر انها خيرات من التي تُظنّ انها هي الغايات في
الحيوة وهي سلامة الابدان واليسار والتمتّع باللذات وان يكون مخلّى هواه
وان يكون مكرّما ومعظّما فكل واحد من عذه سعادة عند اعل

Digitized by Birzeit University Library

الجماعلية والسعادة العظمى الكاملة في اجتماع هذه طبعا واضدادها هي
الشقاء وهي اذات الابدان والفقر وان لا يتمتع بالملذات وان لا يكون
متخلى عنواه وان لا يكون مكرما وهي تنقسم الى جماعة مدن منها
المدينة الضرورية وهي التي قصد اهلها الاقتصار على الضروري مما به
قوام الابدان من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والتعاون
على استفادتها ، والمدينة البدالة هي التي قصد اهلها ان يتعاونوا على
بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شيء اخر لكن على ان اليسار
هي الغاية هي الخسيسة ، ومدينة الخسة والشقوة وهي التي قصد اهلها
التمتع باللذة من الماكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس
والتخيل وايثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو ، ومدينة الكرامة وهي
التي قصد اهلها على ان يتعاونوا على ان يصيروا مكرمين ممدوحين
مذكورين مشهورين بين الامم متجددين معظمين بالعقل والفعل ذوي
فخامة وبهاء اما عند غيرهم واما بعضهم عند بعض كل انسان على مقدار
محبته لذلك او مقدار ما امكنه بلوغه منه ، ومدينة التغلب وهي التي
قصد اهلها ان يكونوا قاهرين لغيرهم الممتنعين ان يقهرهم غيرهم ويكون
كدّهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط ، والمدينة الجماعية هي التي
قصد اهلها ان يكونوا احرارا يعمل كل واحد منهم ما شاء لا يمنع هواه
في شيء اصلا ، وملوك الجماعلية على عبد مُدْنيا وان كل واحد منهم
انما يدبر المدينة التي هو مسلّط عليها لتحصل هواه وميله وهم
الجماعلية التي يمكن ان تجعل غايات في تلك التي احصيناها آنفا ، واما
المدينة الفاسقة وهي التي اراؤها الاراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله
عز وجل والثواني والعقل الفعال وكل شيء سبيله ان يعلمه اهل المدينة
الفاضلة ويعتقدونها ولكن يكون افعل اهلها افعال اهل المدن الجماعلية ،

والمدينة المبدلة فيهي التي كانت اراؤها وافعالها في القديم اراء المدينة
الفاضلة وافعالها غير ان تبدلت فدخلت فيها اراء غير تلك واستحالت
افعالها الى غير تلك والمدينة الضالة هي التي تظن بعد حيوتها هذه
السعادة ولكن غيرت هذه وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل
الفعال اراء فاسدة لا يصلح عليها ولا ان اخذت على انها تخييلات
وتخييلات لها ويكون رئيسها الاول ممن اوحي اليه من غير ان
يكون كذلك ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور
وملوك هذه المدن مضادة لملوك المدن الفاضلة ورياستهم مضادة للرياسات
الفاضلة وكذلك سائر من فيها وملوك المدن الفاضلة الذين يتوالون في
الازمنة المختلفة واحد بعد اخر فكلهم كنفس واحدة وكأنهم ملك واحد
يبقى الزمان كله وكذلك ان اتفق منهم جماعة في وقت واحد اما في
مدينة واحدة واما في مدن كثيرة فان جماعتهم كملك واحد ونفوسهم
كنفس واحدة وكذلك افعل كل رتبة منها متى توالوا في الازمان المختلفة
فكلهم كنفس واحدة تبقى الزمان كله وكذلك ان كان في وقت واحد
جماعة من افعل رتبة واحدة كانوا في مدينة واحدة او مدن كثيرة فان
نفوسهم كنفس واحدة كانت تلك الرتبة رتبة رياسة او رتبة خدمة ،

واعلم المدينة الفاضلة لهم اشياء مشتركة يعلمونها ويفعلونها واشياء
اخر من علم وعمل يخص كل رتبة وكل واحد منهم انما يصير في حد
السعادة بهذين اعني بالمشترك الذي له ولغيره معا وبالذي يختص افعل
المرتبة التي هو منها فاذا فعل ذلك كل واحد منهم اكسبته افعاله تلك
هيئة نفسانية جيدة فاضلة وكلما داوم عليها اكثر صارت هيئته تلك
اقوى وافضل وتزايدت قوتها وفضيلتها كما ان المداومة على الافعال
الجيدة من افعال الكتابة تكسب الانسان جودة وصناعة الكتابة وكلما داوم

Digitized by Birzeit University Library

على تلك الافعال اكثر صارت الصناعة التى بها يكون تلك الافعال اقوى وافضل وتزيد قوتها وفضيلتها بتكرير افعالها ويكون الالتذاذ التابع لتلك الهيئة النفسانية اكثر واغتباط الانسان عليها نفسه اكثر ومحبته لها ازيد وتلك حال الافعال التى يُنال بها السعادة فانه كلما زيدت منها وتكررت وواظب الانسان عليها صيرت النفس التى شانها ان تسعد اقوى وافضل واكمل الى ان تصير من حد الميل الى ان تستغنى عن المادة فتحصل متبرئة منها فلا تتلف بتلف المادة ولا اذا بقيت احتاجت الى مدة فاذا حصلت مفارقة للمادة غير متجسمة ارتفع عنها الاعراض التى تعرض للاجسام من جهة ما هى اجسام فلا يمكن فيها ان يقال انها تتحرك ولا انها تسكن وينبغى حينئذ ان يقال عليها الاقاويل التى تليق بما ليس بجسم وكلما وقع فى نفس الانسان من شىء يوصف به الجسم بما هو جسم فينبغى ان يسلب عن الانفس المفارقة ويفهم حالها هذه وتصورها عسير غير معتاد وكذلك يرتفع عنها كل ما كان يلحقها ويعرض لها بمفارقتها للاجسام ولما كانت فى هذه الانفس التى فارقت انفس كانت فى هيولياتٍ مختلفة وكان يبين ان الهيئات النفسانية تتبع مزاجات الابدان بعضها اكثر وبعضها اقل ويكون كل هيئة نفسانية على نحو ما يوجبه مزاج البدن الذى كانت فيه فيهيئتها لزم فيها ضرورة ان تكون متغيرة لاجل التغير الذى فيها كان ولما كان تغاير الابدان الى غير نهاية محدودة كانت تغايرات الانفس ايضا الى غير نهاية محدودة،

* ٣٠ * فى اتصال النفوس بعضها ببعض،

واذا مضت طائفة فبطلت ابدانها وخلصت انفسها وسعدت فخلفهم نفس اخرون فى مرتبتهم بعدهم قاموا مقامهم وفعلوا افعالهم فاذا مضت هذه ايضا وخلت صاروا ايضا فى السعادة الى مراتب اولئك الماضين واتصل كل

واحد بشبيهه فى النوع والكمية والكيفية ولانها كانت ليست باجسام صار اجتماعها ولو بلغ ما بلغ غير مضيق بعضها على بعض مكانها ان كانت ليست فى امكنة اصلا فتلاقيها واتصال بعضها ببعض ليس على النحو الذى توجد عليه الاجسام وكلما كثرت الانفس المتشابهة المفارقة واتصل بعضها ببعض فذلك على جهة اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحدة منها ازيد شديدا وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق الآن بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين بهم لان كل واحدة تعقل ذاتها وتعقل مثل ذاتها مرارا كثيرة فيزداد كيفية ما تعقل ويكون تزايد ما تلاقى هناك شبيهها بتزايد قوة صناعة الكتابة بمداومة الكاتب على افعال الكتابة ويقوم تلاحق بعض بعض فى تزايد كل واحد مقام تزايد افعال الكاتب التى بها تتزايد كتابته قوة وفضيلة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوى كل واحد واحد ولذاته على غابر الزمان الى غير نهاية وتلك حال كل طائفة مضت،

* ٣١ * فى الصناعات والسعادات،

والسعادات تتفاضل بثلاثة اشياء بالنوع والكمية والكيفية وذلك شبيه بتفاضل الصنائع فحينما تتفاضل الصنائع بالنوع هو ان يكون صناعات مختلفة بالنوع ويكون احداها افضل من الاخرى مثل الحياكة وصناعة البز وصناعة العطر وصناعة الكناسة ومثل صناعة الرقص وصناعة الفقه ومثل الحكمة والخطابة فبهذه الاشياء تتفاضل الصنائع التى انواعها مختلفة، واهل الصنائع التى من نوع واحد بالكمية ان يكون كانبان مثلا علم احدهما من اجزاء صناعة الكتابة اكثر واخبر احتوى من اجزائها على اشياء اقل مثل ان هذه الصناعة تلتئم باجتماع علم شىء من اللغة وشىء من الخطابة وشىء من جودة الخط وشىء من الحسابة فيكون بعضهم قد

Digitized by Birzeit University Library

احتوى من هذه على جودة الخطّ مثلا وعلى شيء من الخطابة واخرُ
احتوى على اللغة وعلى شيء من الخطابة وعلى جودة الخطّ واخرُ على
الاربعة كلّها والتفاضُل فى الكيفية هو ان يكون اثنان احتويا من اجزاء
الكتابة على اشياء باعيانها ويكون احدهما اقوى فيهما احتوى عليه واكثر
دُرْبة ، فهذا هو التفاضل فى الكيفية ، والسعادات تتفاضل بهذه الانحاء
ايضا واما اعمل سائر المدن فان افعالهم لما كانت رديّة اكسبتهم هيئات
نفسانية رديّة كما ان افعل الكتابة متى كانت رديّة على غير ما شان
الكتابة ان تكون عليها تكسب الانسان كتابة اسوء رديّة ناقصة وكلما
ازدادت من تلك الافعال ازدادت صناعته نقصا كذلك الافعال الرديئة من
افعال سائر المدن تكسب انفسهم هيئات رديئة ناقصة وكلما واظب واحد
منهم على تلك الافعال ازدادت هيئته النفسانية نقصا فتصير انفسهم
مرضى فلذلك ربما انتدوا بالهيئات التى يستفيدونها بتلك الافعال كما
ان مرضى الابدان مثل كثير من الحمومين لفساد مزاجهم يستلذّون
الاشياء التى ليس شانُها ان يُلتذّ بها من الطعوم ويتأذّون بالاشياء التى
شانها ان تكون لذيذة ولا يحسنون بطعوم الاشياء الحلوة التى من شانها
ان تكون لذيذة كذلك مرضى الانفس بفساد مخيّلتهم الذى اكتسبوه
بالارادة والعادة يستلذّون الهيئات الرديئة والافعال الرديئة ويتاذّون بالاشياء
الجميلة الفاضلة اولا يتخيّلونها اصلا وكما ان فى المرضى مَن لا يشعر
بعلّته وفيهم من يظنّ مع ذلك انه صحيح ويقوى ظنّه بذلك حتى لا
يصغى الى قول طبيب اصلا كذلك من كان من مرضى الانفس لا يشعر
بمرضه ويظنّ مع ذلك انه فاضل صحيح النفس فانه لا يصغى اصلا الى
قول مرشد ولا معلّم ولا مقوّم ،

* ٣٢ * فى اعمل هذه المدن ،

اما اعمل مدن الجاهلية فان انفسهم تبقى غيرَ مستكملة ومحتاجة فى
قوامها الى المادة ضرورة اذ لم يرتسم فيها رسم حقيقة بشيء من
المعقولات الأُوَل اصلا فاذا بطلت المادّة التى بها كان قوامُها بطلت القوى
التى كان شانها ان يكون بها قوامُ ما بطل وبقيت القوى التى شانها ان
يكون بها قوامُ ما بقى فان بطل هذا ايضا وانحلّ الى شيء اخر صار
الذى بقى صورةً ما لذلك الشيء الذى اليه انحلّت المادة الباقية
فكلما يتّفق بعد ذلك ان ينحلّ ذاك ايضا الى شيء صار الذى يبقى
صورة ما لذلك الشيء الذى اليه انحلّ الى ان ينحلّ الى الاسطقسات
فيصير الباقى الاخير صورة الاسطقسات ثم من بعد ذلك يكون الامر
فيه على ما يتّفق ان يتكوّن عن تلك الاجزاء من الاسطقسات التى
اليها انحلّت هذه ، فان اتّفق ان مختلط تلك الاجزاء اختلاطا يكون
عنه انسان عاد فصار هيئة فى انسان وان اتّفق ان مختلط اختلاطا
يكون عنه نوع اخر من الحيوان او غير الحيوان عاد صورةً لذلك الشيء
وهؤلاء هم الهائلون والصائرون الى العدم على مثال ما يكون عليه البهائم
والسباع والاغاعى ، واما اعمل المدينة الفاضلة فان الهيئات النفسانية التى
اكتسبوها من اراء املائهم فهى مخلص انفسهم من المادة والهيئات النفسانية
الرديئة التى اكتسبوها من الافعال الرذيلة فتنقسم الى الهيئات الاولى
فتكسر الاولى وتضادّها فيلتحق النفسَ من مضادّة هذه لتلك
اذى عظيم وتضادّ تلك الهيئات هذه فتلتحق هذه من تلك ايضا
اذى عظيم فيجتمع من هذين اذيان عظيمان للنفس وان هذه الهيئات
المستفادة من افعال الجاهلية هى بالحقيقة يتبعها اذى عظيم فى الجزء
الناطق من النفس وانما صار الجزء الناطق لا يشعر بأذى هذه

Digitized by Birzeit University Library

تتشاغله بما يورد عليه الحواسّ فاذا انفرد دون الحواسّ شعر بما يتبع هذه
الهيئات من الاذى ويتخلصها من المادة ويفرّدها عن الحواسّ وعن جميع
الاشياء الواردة عليها من خارج كما ان الانسان المغتمّ متى اورد
الحواسّ عليه ما يشغله لم يتفاذّ بما يغمّه ولم يشعر به حتى اذا انفرد
دون الحواسّ عاد الاذى عليه وكذلك المريض الذى يتألّم متى تشاغل
باشياء اما ان قلّ اذاه بألم المرض واما ان لم يشعر بالاذى فاذا انفرد
دون الاشياء التى تشغله يشعر بالاذى او عاد عليه الاذى كذلك الجزوء
الناطق ما دام متشاغلا بما يورده الحواسّ عليه لم يشعر باذى ما يقترن
به من الهيئات الرديّة حتى اذا انفرد انفرادا تاما دون الحواسّ شعر
بالاذى وظهر له اذى هذه الهيئات فبقى الدهر كلّه فى اذى عظيم فان
ألحق به مَن هو فى مرتبته من اهل تلك المدينة ازداد اذى كل
واحد منهم بصاحبه لانّ المتلاحقين بلا نهاية تكون زيادات اذاهم فى
غابر الزمان بلا نهاية فهذا هو الشقاء المضادّ للسعادة،

واما اهل المدن الضالّة فان الذى اضلّهم وعدل بهم عن السعادة
لاجل شىء من اغراض اهل التجاعلية وقد عرف السعادة فهو من اهل
المدن الفاسقة فذلك هو وحده دون اهل المدينة شقىٌّ فاما اهل
المدينة انفسهم فانهم يهلكون ويخلون على مثال ما يصير اليه حال
اهل التجاعلية، واما اهل المدن المبدّلة فان الذى بدّل عليهم الامرَ
وعدل بهم ان كان من اهل المدن الفاسقة شقىّ هو وحده فاما الاخرون
فانهم يهلكون ويخلون ايضا مثل اهل التجاعلية وكذلك كلّ من عدل عن
السعادة بسهو وغلط واما المضطرّون والمقهورون من اهل المدينة
الفاضلة على افعال التجاعلية فان المقهور على فعل شىء لما كان يتأذّى
بما يفعله من ذلك صارت مواظبته على ما فُسر عليه لا تكسبه هيئة

نفسانية مضادّة للهيئات الفاضلة فتكدر عليه تلك الحال حتى يصير
منزلته منزلة اهل المدن الفاسقة فلذلك لا يضرّه الافعال التى اكره
عليها وانما ينال الفاضل ذلك متى كان المتسلّط عليه احد اهل المدن
المضادّة للمدينة الفاضلة واضطرّ الى ان يسكن فى مساكن المضادّين،

* ٣٣ * فى الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة،

فامّا الاشياء المشتركة التى ينبغى ان يعلمها جميع اهل المدينة
الفاضلة فهى اشياء اولها معرفة السبب الاول وجميع ما يوصف به ثم
الاشياء المفارقة للمادّة وما يوصف به كل واحد منها بما يخصّه من
الصفات والمرتبة التى ان تنتهى من المفارقة الى العقل الفعّال وفعل كل
واحد منها ثم الجواهر السماوية وما يوصف به كل واحد منها ثم
الاجسام الطبيعية التى تحتها كيف تتكوّن وتفسد وان ما يجرى فيها
يجرى على احكام واتقان وعناية وعدل وحكمة وانها لا اهمال فيها ولا نقص
ولا جور ولا بوجه من الوجوه ثم كون الانسان وكيف يحدث قوى
النفس وكيف يفيض عليها العقل الفعّال الضوء حتى تحصل المعقولات
الأُول والارادة والاختيار ثم الرئيس الاول وكيف يكون الوحى ثم الرؤساء
الذين ينبغى ان يخلفوه اذا لم يكن هو فى وقت من الاوقات ثم
المدينة الفاضلة واهلها والسعادة التى يصير اليها انفسهم والمدن
المضادّة لها وما تؤول اليه انفسهم بعد الموت اما بعضهم الى السعادة
واما بعضهم الى العدم ثم الامم الفاضلة والامم المضادّة لها وهذه الاشياء
تعرف باحد وجهين اما ان ترتسم فى نفوسهم كما هى موجودة واما ان
ترتسم فيهم بالمناسبة والتمثيل وذلك ان يحصل فى نفوسهم مثالاتها
التى تحاكيها فحكماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هذه بمراعين
وببصائر انفسهم ومَن يلى الحكماء يعرفون هذه على ما هى عليه موجودة

Digitized by Birzeit University Library

ببصائر الحكماء اتباعا لهم وتصديقا لهم وثقة بهم والباقون منهم يعرفونها بالمثلات التى تحاكيها لانهم لا هيئة فى اذهانهم لتفهيمهم على ما هى موجودة اما بالطبع واما بالعادة وكلتاهما معروفتان الا ان التى للحكيم افضل لا محالة والذين يعرفونها بالمثلات التى تحاكيها بعضهم يعرفونها بمثلات قريبة منها وبعضهم بمثلات ابعد قليلا وبعضهم بمثلات ابعد من تلك وبعضهم بمثلات بعيدة جدا وتحاكى هذه الاشياء لكل امة ولاهل كل مدينة بالمثلات التى عندهم الاعرف فلا عرف ربما اختلف عند الامم اما اكثره واما بعضه فتحاكى هذه لكل امة بغير الامور التى تحاكى بها الامة الاخرى فلذلك يمكن ان يكون امم فاضلة ومدن فاضلة مختلف ملتهم فيهم كلهم يؤمنون سعادة واحدة بعينها ومقاصد واحدة باعيانها وهذه الاشياء المشتركة اذا كانت معلومة ببراهينها لم يمكن ان يكون فيها موضع عناد بقول اصلا لا على جهة المغالطة ولا عند من يسوء فهمه لها فحينئذ يكون للمعاند لا حقيقة الامر فى نفسه ولكن ما فيهم هو من الباطل فى الامر فاما اذا كانت معلومة بمثلاتها التى تحاكيها فان مثلاتها قد يكون فيها مواضع العناد اقل وبعضها يكون فيها مواضع العناد اكثر وبعضها يكون فيه مواضع العناد اظهر وبعضها يكون فيه اخفى ولا يمتنع ان يكون فى الذين عرفوا تلك الاشياء بالمثلات المحاكية من يقف على مواضع العناد فى تلك المثلات ويتوقف عنده وهؤلاء اصناف صنف مسترشدون فما تزيف عند احد من هؤلاء شىء ما رفع الى مثال اخر اقرب الى الحق لا يكون فيه ذلك العناد فان قنع به ترك وان تزيف عنده ذلك ايضا رفع الى مرتبة اخرى فان قنع به ترك وكلما تزيف عنده مثال فى مرتبة ما رفع فوقها فان تزيفت عنده المثلات كلها كانت فيه مهلة للوقوف على عرف الحق وجعل فى مرتبة المقلدين للحكماء فان لم

يقتنع بذلك وتشوق الى الحكمة كان فى منتهى ذلك علميا، وصنف اخرون بهم اغراض ما جاعلية من كرامة ويسار او لذة فى المال وغير ذلك ويرى شرائع المدينة الفاضلة تمنع منها فيعمد الى اراء المدينة الفاضلة فيقصد تزييفها كلها سواء كانت مثلات للحق او كان الذى يُلقى اليه منها للحق نفسه اما المثلات فتزييفها بوجهين احدهما بما فيه من مواضع العناد والثانى بمغالطة وتمويه واما الحق نفسه فبمغالطة وتمويه كل ذلك لئلا يكون شىء يمنع غرضه الجاعلى والقبيح وهؤلاء ليس ينبغى ان يُجعلوا اجزاء المدينة الفاضلة، وصنف اخر يتزيف عندهم المثلات كلها لما فيه من مواضع العناد ولانهم مع ذلك سيّئوا الافهام يغلطون ايضا عن مواضع الحق من المثلات فيتزيف منها عندهم ما ليس فيها موضع للعناد اصلا اذا رفعوا الى طبقة الحق حتى يعرفوها اصلا من اوهامهم عنه حتى يتخيلون الحق على غير ما هو به فيظنون ايضا ان الذى تصوروه هو الذى ادعى الحق انه هو الحق فاذا تزيف ذلك عندهم ظنوا ان الذى تزيف هو الحق الذى يدعى انه الحق لا الذى فهموه هم فيقع لهم لاجل ذلك انه لا حق اصلا وان الذى يظن به انه ارشد الى الحق بغرور وان الذى يقال فيه انه مرشد الى الحق مخادع مموه طالب بما يقول من ذلك رئاسة او غيرها، وقوم من هؤلاء يخرجهم ذلك الى ان يتخيروا واخرون من هؤلاء يلوح لهم مثل ما يلوح الشىء من بعيد او مثل ما يتخيله الانسان فى النوم ان الحق موجود ويبادين من ادراكه لاسباب يرى انها لا تتاتى له فيقصد الى تزييف ما ادركه ولا يحسبه حينئذ حقا ثم يعلم او يظن انه ادرك الحق،

* ٣٤ * فى اراء اهل المدن الجاهلة والضالة،

والمدن الجاهلة والضالة انما تحدث متى كانت الملة مبنية على

Digitized by Birzeit University Library

بعض الاراء القديمة الفاسدة، منها ان قوما قالوا انا نرى الموجودات التي
نشاهدها متضادّة وكل واحد منها يلتمس ابطال الاخر ونرى كل واحد منها
اذا حصل موجودا أعطى مع وجوده شيا يحفظ به وجوده من البطلان
وشيا يدفع به عن ذاته فعل ضدّه ويجوّز به ذاته عن ضدّه وشيا يبطل
به ضدّه ويفعل منه جسما شبيها به في النوع وشيا يقتدر به على ان
يستخدم سائر الاشياء فيما هو نافع شيء افضل وجوده وفي دوام وجوده
وفي كثير منها جُعل له ما يقهر به كل ما يمتنع عليه وجعل كل ضدّ من
كل ضدّ ومن كل ما سواه بهذه الحال حتى تتخيّل لنا ان كل واحد منها
هو الذي قصد او ان يجاز له وحده افضل الوجود دون غيره فلذلك
جعل له كلما يبطل به كلّ ما كان ضارّا له وغير نافع له وجعل له ما يستخدم
به ما ينفعه في وجوده الافضل، ثانا نرى كثيرا من الحيوان يشب على كثير
من باقيها فيلتمس افسادها وابطالها من غير ان ينتفع بشيء من ذلك
نفعا يظهر كأنّه قد طبع على ان لا يكون موجودٌ في العالم غيره او ان وجود
كل ما سواه ضارّ له على ان يُجعل وجود غيره ضارّا له وان لم يكن منه
شيء اخر على انه موجود فقط، ثم ان كل واحد منهما ان لم يرُم ذلك
التمس ان يستعبد غيره فيما ينفعه وجعل كل نوع من كل نوع بهذه
الحال وفي كثير منها جعل كل شخص من كل شخص في نوعه بهذه الحال
ثم جعلت هذه الموجودات ان تتغالب وتتبارج فالاقهر منها لما سواه
يكون اتمّ وجودا والغالب ابدا اما ان يبطل بعضه لانه في طباعه ان
وجود ذلك الشيء نقص ومضرّة في وجوده هو واما ان يستخدم بعضا
ويستعبده لانه يرى في ذلك الشيء ان وجوده لاجله هو ويرى اشياء
تجرى على غير نظام ويرى مراتب الموجودات غير محفوظة ويرى امورا
يلتحق كل واحد على غير استئهال منه لما يلتحقه من وجوده لا وجود

لنفسها هذا وشبيه هو الذي يظهر في الموجودات التي نشاهدها
ونعرفها، فقال قوم بعد ذلك ان هذه الحال طبيعة الموجودات وهذه
فطرتها والتي يفعلها الاجسام الطبيعية بطبائعها هي التي ينبغي ان
يفعلها الحيوانات المختارة باختياراتها وارادتها والمرويّة برويّتها ولذلك
رأوا ان المدن ينبغي ان تكون متغالبة متهارجة لا مراتب فيها ولا
نظام ولا استئهال يختصّ به احد دون احد لكرامة او لشيء اخر وان
يكون كل انسان متوحّدا بكل خير هو له ان يلتمس ان يغالب غيره
في كل خير يفيده وان الانسان الاقهر لكل ما يناويه هو الاسعد ثم
تحدث من هذه اراء كثيرة في المدن من اراء الجاهلية فقوم رأوا ذلك
انه لا تجانب ولا ارتباط لا بالطبع ولا بالارادة وانه ينبغي ان ينقض كل
انسان كل انسان وان يناقر كلُّ واحد كلَّ واحد ولا يرتبط اثنان الا
عند الضرورة ولا يأتلفا الا عند الحاجة ثم يكون اجتماعهما على ما
يجتمعان عليه بان يكون احدهما القاهر والاخر مقهورا وان اضطرّ لاجل
شيء وارد من خارج ان يجتمعا ويأتلفا فينبغي ان يكون ذلك ريثَ
الحاجة وما دام الوارد من خارج يضطرّهما الى ذلك فاذا زال فينبغي ان
يتناقرا ويفترقا وهذا هو الداء السُبُعيّ من اراء الانسانية،

واخرون لما رأوا ان المتوحّد لا يمكنه ان يقوم بكل ما به اليه حاجة
دون ان يكون له موازرون ومعاونون يقوم له كل واحد بشيء مما يحتاج
اليه رأوا الاجتماع فقوم رأوا ان ذلك ينبغي ان يكون بالقهر بان يكون
الذي يحتاج الى موازرين يقهر قوما فيستعبدهم ثم يقهر بهم اخرين
فيستعبدهم ايضا وانه لا ينبغي ان يكون موازره مساويا له بل مقهورا مثل
ان يكون اقوامٌ بدنا وسلاحا يقهر واحدا حتى اذا صار ذلك مقهورا له
قهر به واحدا اخر او نفرا ثم يقهر باولائك اخرين حتى يجتمع له موازرين

Digitized by Birzeit University Library

على الترتيب فاذا اجتمعوا لم تميّزهم آلات يستعملهم فيها غيرهم واخرون رأوا عينا ارتباط وتحبّا وائتلافا واختلفوا فى التى بها يكون الارتباط ، فقوم رأوا ان الاشتراك فى الولادة من والد واحد هو الارتباط به وبه يكون الاجتماع والائتلاف والتحابّ والتوازر على ان يغلبوا غيرهم وعلى الامتناع من ان يغلبهم غيرهم فان التباين والتنافر بتباين الاباء والاشتراك فى الوالد الاخصّ والاقرب يوجب ارتباطا اشدّ وفيما هو اعمّ يوجب ارتباطا اضعف الى ان يبلغ من العموم والبعد الى حيث ينقطع الارتباط اصلا ويكون تنافرا فعند الضرورة الواردة من خارج مثل شرّ يدهمهم لا يقومون بدفعه الا باجتماع جماعات كثيرة ، وقوم رأوا ان الارتباط هو باشتراك فى التناسل وذلك بأن ينسل ذكورة اولاد هذه الطائفة من اناث اولاد اولائك وذكورة اولاد اولائك من اناث اولاد هولاء وذلك التصاهر ، وقوم رأوا ان الارتباط هو باشتراك فى الرئيس الاول الذى جمعهم اولا وديّرهم حتى غلبوا به ونالوا خيرا ما من خيرات الجملية ، وقوم رأوا ان الارتباط هو بالايمان والتحالف والتعاهد على ما يعطيه كل انسان من نفسه ولا يدفر الباقين ولا يخاذلهم ويكون ايديهم واحدة فى ان يغلبوا غيرهم وان يدفعوا عن انفسهم غلبة غيرهم لهم ، واخرون رأوا ان الارتباط هو بتشابه الخلق والشيم الطبيعية والاشتراك فى اللغة واللسان وان التباين يبين هذه وهذا هو لكل امّة فينبغى ان تكون فيما بينهم متجانبين ومتنافرين لمن سواهم فان الامم انما تتباين بهذه الثلاث ، واخرون رأوا ان الارتباط هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى المسكن وان اخصّهم هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى السكة ثم الاشتراك فى المحلّة فلذلك يتواسون بالجار فان الجار هو المشارك فى السكة وفى المحلّة ثم الاشتراك فى المدينة ثم الاشتراك فى الصقع الذى فيه المدينة وعينا ايضا

اشياء يظنّ انّه ينبغى ان يكون لها ارتباط جزئىّ بين جماعة يسيرة وبين نفر وبين اثنين منها طولُ التلاقى ومنها الاشتراك فى طعام يوكل وشراب يشرب ومنها الاشتراك فى الصنائع ومنها الاشتراك فى شرّ يدهمهم وخاصّة متى كان نوع الشرّ واحدا وتلافوا فان بعضهم يكون سلْوة بعض ومنها الاشتراك فى لذّة ما ومنها الاشتراك فى الامكنة التى لا يُؤمن فيها ان يحتاج كل واحد الى الاخر مثل التوافق فى السفر ،

* ٣٥ * فى العدل ،

قالوا فاذا تميّزت الطوائف بعضها عن بعض باحد هذه الارتباط اما قبيلة عن قبيلة او مدينة عن مدينة او احلاف عن احلاف او امّة عن امّة كانوا مثل تميّز كل واحد عن كل واحد فانّه لا فرق بين ان يتميّز كل واحد عن كل واحد او يتميّز طائفة عن طائفة فينبغى بعد ذلك ان يتغالبوا وينتهارجوا والاشياء التى يكون عليها التغالب هى السلامة والكرامة واليسار واللذّات وكل ما يوصل به الى هذه وينبغى ان يروم كل طائفة ان تسلب جميع ما للاخرى من ذلك وتجعل ذلك لنفسها ويكون كل واحد من كل واحد بهذه لحال فالقاهرة منها للاخرى على هذه هى الفائزة وهى المغبوطة وهى السعيدة وهذه الاشياء هى التى فى الطبع اما فى طبع كل انسان او فى طبع كل طائفة وهى تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبيعية لما فى الطبع هو العدل فالعدل اذا التغالب والعدل هو ان يقهر ما اتّفق منها والمقهور اما ان قهر على سلامة بدنه او هلك وتلف وانفرد القاهر بالوجود او قهر على كراهته وبقى ذليلا ومستعبدا تستعبده الطائفة القاهرة ويفعل ما هو الانفع للقاهر فى ان ينال به الخير الذى عليه غالب ويستديم به فاستعباد القاهر للمقهور هو ايضا من العدل وان يفعل المقهور ما هو الانفع للقاهر هو ايضا عدل فهذه كلها هو

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

العدل الطبيعي وهي الفضيلة وهذه الافعال هي الافعال الفاضلة فاذا
حصلت للخيرات الفاخرة فينبغي ان يعدّ من هو اعظم غناء في
الغلبة على تلك الخيرات من تلك الخيرات اكثر والاقلّ غناء فيها اقلّ وان
كانت الخيرات التي غلبوا عليها كرامة اعطى الاعظم غناء فيه كرامة اكثر
وان كانت اموالا اعطى اكثر وكذلك في سائرها فهذا هو ايضا عدل
عندهم طبيعي،

قالوا واما سائر ما يسمّى عدلا مثل ما في البيع والشراء ومثل ردّ الودائع
ومثل ان لا يغتصب ولا يجور واشباه ذلك فان مستعمله انما يستعمله اولا
لاجل الخوف والضعف وعند الضرورة الواردة من خارج وذلك ان يكون
كل واحد منهما كأنّهما نفسان او طائفتان مساوية في قوتها للاخرى
وكانا يتداولان القهر فيطول ذلك بينهما فيذوق كل واحد الامرين ويصير
الى حال لا يحتملها فحينئذ يجتمعان ويتناصفان ويترك كل واحد منهما
للاخر مما كانا يتغالبان عليه قسطا ما فتبقى سماته وبشرط كل واحد
منهما على صاحبه ان لا يروم نزع ما في يديه الا بشرائط فيعضلان
عليها فيحدث من ذلك الشرائط الموضوعة في البيع والشراء ويقارب
الكرامات ثم المواساة وغير ذلك مما جانسها وانما يكون ذلك عند ضعف كل
من كل وعند خوف كل عن كل فما دام كل واحد من كل واحد في هذه
الحال فينبغي ان يتشاركا ومتى قوي احدهما على الاخر فينبغي ان ينقض
الشريطة ويروم القهر او يكون الاثنان ورد عليهما من خارج شيء على انه لا
سبيل الى دفعه الا بالمشاركة وترك التغالب فيتشاركان ربحَ ذلك او يكون
لكل واحد منهما همّة في شيء يريد ان يغلب عليه فيرى انه لا يصل
اليه الا بمعاونة الاخر له ومشاركته له فيتركان التغالب بينهما ربحَ ذلك
ثم يتعاونان فاذا وقع التكافؤ من القرف بهذه الاسباب وتمادى الزمان

على ذلك ونشأ على ذلك من لم يدر كيف كان اول ذلك حسب ان
العدل هو هذا الموجود الآن ولا يدري انه خوف وضعف فيكون مغرورا
بما يستعمل من ذلك فالذي يستعمل هذه الاشياء اما ضعيف او خائف
ان يناله من غيره مثل الذي يحدث في نفسه من الشوق الى فعله،

٣٩* في الخشوع،

واما الخشوع فهو ان يقال ان الاها يدبّر العالم وان الروحانيين مدبّرون
مشرفون على جميع الافعال واستعمال تعظيم الالاه والصلوات والتسابيح
والتقاديس وان الانسان اذا فعل هذه وترك كثيرا من الخيرات المتشوّقة
في هذه الحيوة وواظب على ذلك عُوّض عن ذلك وكوفي بخيرات عظيمة
يصل اليها بعد موته وان هو لم يتمسّك بشيء من هذه واخذ الخيرات
في حيوته عوقب عليها بعد موته بشرور عظيمة ينالها في الاخرة فان
هذه كلها ابواب من الحيَل والمكايد على قوم ولقوم فانّها حِيَل ومصايد
لمن يعجز عن المغالبة على هذه الخيرات بالمصالة والمجاهرة ومكايدة
يكايد بها من له اقتدرة على المجاهرة باخذها والمصالة بيديه وسلاحه
بغير رويّة ومعونة تخويفهم وقمعهم لان يتركوا هذه الخيرات كلها او
بعضها ليفوز بها اخرون فمن يعجز عن المجاهرة باخذها او بالغلبة عليها
فان المتمسّك بهذه يُظنّ به انه غير حريص عليها ويظن به الخير فيركن
اليه ولا يحذر ولا يتّقى ولا يتّهم بل يخفى مقصده ويوصف سيرته انها
الالاهية فيكون زيّه وصورته صورة من لا يريد هذه الخيرات كلها لنفسه
فيكون ذلك سببا لان يُكرّم ويعظم ويؤمّل بسائر الخيرات وتنقاد النفوس
له فتحبّه فلا تنكر ارتكاب عواه في كل شيء بل يحسن عند الجميع
قبيح ما يعمله ويصير بذلك الى غلبة الجميع على الكرامات والرياسات
والاموال واللذّات ونيل الخيرية فتلك الاشياء انما جعلت لهذه وكما ان

Digitized by Birzeit University Library

صيد الوحوش منه ما هو مغالبة وبجاهرة ومنه ما هو مخاتلة ومكايدة
كذلك الغلبة على هذه الخيرات تكون بمطالبته وتكون بمخاتلته ويطارد
بان يتوهّم الانسان فى الظاهر ان مقصده شيء اخر غير الذى هو
بالحقيقة مقصده ولا يحذر ولا يتّقى ولا ينازع فينال بسهولة فالمتمسّك
بهذه الاشياء والمواظب عليها متى كان انما يفعل ذلك ليبلغ الشيء
الذى جعل هذه لاجله وهو المواتاة بها فى الظاهر ليفوز باحد تلك
الخيرات او بجميعها وكان عند الناس مغبوطا فيزداد بيقين وحكمة وعلم
ومعرفة جليلا عندهم معظّما ممدوحا ومتى كان يفعل ذلك لذاته لا لينال
به هذه الخيرات كان عند الناس مخدوعا مغرورا شقيّا احمق عديم العقل
جاهلا بحظّ نفسه مبينا لا قدر له مذموما غير ان كثيرا من الناس
يظنّون مديحته لسخرية به وبعضهم يقوّيه لنفسه فى ان لا يزاحم
فى شيء من الخيرات بل يتركها ليتوفّر عليه وعلى غيره وبعضهم يمدحون
طريقته ومذهبه خوفا ان يسلبهم ما عندهم من ليس هو على طريقته
وقوم اخرون يمدحونه ويغبطونه لانّهم ايضا مغرورون مثل غروره فبذه
وما اشبهها هى آراء الجاهلية التى وقعت فى نفوس كثير من الناس
عن الاشياء التى تشاقد فى الموجودات واذا حصلت لهم الخيرات التى
غلبوا عليها فينبغى ان تحفظ وتستدام وتمدّ وتزيّد فنبيّا ان لم يفعل
بها ذلك نفدت،

فقوم منهم رأوا ان يكونوا ابدا باسرهم يطلبون مغالبة اخرين ابدا وكلما
غلبوا طائفة ساروا الى اخرى، واخرون يرون ان يمتدّوا ذلك من انفسهم
ومن غيرهم فيحفظونها ويدبّرونها اما من انفسهم مثل البيع والشراء
والتعاوض وغير ذلك واما من غيرهم فبالغلبة، واخرون رأوا تزييدها
بالوجهين جميعا، واخرون رأوا ذلك بان جعلوا انفسهم قسمين قسما

يريدون تلك ويمدّونها من انفسهم بمعاملات وقسما يغالبون عليهم
فيحصلون طائفتين كل واحدة منفردة بشيء احداهما بالمغالبة والاخرى
بالمعاملة الارادية، وقوم منهم رأوا ان الطائفة المعاملة منهم على انالتهم
والمغالبة على ذكورهم واذا ضعف بعضهم عن المغالبة جعل فى المعاملة
فان لم يصلح لا لذا ولا لذا جُعل فضلا، واخرون رأوا ان يكون الطائفة
المعاملة قوما اخرين غير ما يغلبونهم ويستعبدونهم فيكونوا هم المتولّين
بصورتهم ولحفظ الخيرات التى يغلبون عليها وامدادها وتزييدها واخرون
قالوا ان التغالب فى الموجودات انما هى بين الانواع المختلفة واما
الداخلة تحت نوع واحد فان النوع هو رابطها الذى لاجله ينبغى ان
يتسالم فالانسية للناس هى الرباط فينبغى ان يتسالموا بالانسية ثم
يغالبون غيرهم فيما ينتفعون به من سائرها ويتركون ما لا ينتفعون به مما
كان مما لا ينتفع به ضارّا غُلب على وجوده ومما لم يكن ضارّا تركوه وقالوا
فاذا كان كذلك فان الخيرات التى سبيلها ان يكتسبها بعضهم عن بعض
فينبغى ان تكون بالمعاملات الارادية والتى سبيلها ان تكتسب وتستفاد
من سائر الانواع الاخر فينبغى ان تكون بالغلبة اذ كانت الاخرى لا
نطق لها فتحمل المعاملات الارادية وقالوا فهذا هو الطبيعى للانسان، فانّ
الانسان المغالب فليس بما هو مغالب طبيعيا ولذلك اذا كان لا بدّ من
ان يكون ههنا امّة او طائفة خارجة عن الطبيعى للانسان تروم مغالبة
سائر الطوائف على الخيرات التى بها اضطرّت الامّة والطائفة الطبيعية الى
قوم منهم ينفردون بمدافعة امثال اولائك ان وردوا عليهم يطلبون مغالبتهم
ومغالبتهم على حقّ هؤلاء ان كانوا اولائك غلبوا عليه فتصير كل طائفة
فيها قوّتان قوة تغالب بها وتدافع وقوة تعامل بها وهذه التى بها تدافع
ليست لها على انها تفعل ذلك بإرادتها لكن باضطرارها الى ذلك بما يرد

Digitized by Birzeit University Library

عليها من خارج وعولاء على ضدّ ما عليه اولائك فان اولائك يرون ان
المسالمة لا يوارد من خارج وعولاء يرون ان المغالبة لا يوارد من خارج
فيحدث من ذلك هذا الراى الذى للمدن المسالمة،

٣٠ فى المدن الجاهلية،

المدن الجاهلية منها الضرورية ومنها المبدّلة ومنها الساقطة ومنها المكارمة ومنها الجماعية وتلك الاخرى سوى الجماعية انما عمّتْ اعلها جنس واحد من الغايات واما الجماعية فذاتُ ثمم كثيرة قد اجتمع فيها ثمم جميع المدن بالمغالبة والمدافعة التى يضطرّ اليها المدن المسالمة اما ان تكون فى جماعتهم واما ان تكون فى طائفة بعينها حتى يكون اعل المدينة طائفتين طائفة فيها القوة على المغالبة والمدافعة وطائفة ليس فيها ذلك فبهذه الاشياء يستديمون الخيرات التى هى لسهم وهذه الطائفة من اعل الجماعلية فى سليمة النفوس وتلك اولى رديّة النفوس لانّها ترى المغالبة فى الخير وذلك بوجهين مجاهرة ومخاتلة فمن قدر منهم على مجاهرة فعَل ذلك وان لم يقدر فبالدغل والغشّ والمُرايا والتمويه والمغالطة، والاخرون اعتقدوا ان ههنا سعادة وكمالا يصل اليه الانسان بعد موته وفى الحيوة الاخرى فان ههنا فضائل وافعالا فاضلة فى الحقيقة يفعلها ليبلغ بها السعادة بعد الموت ونظروا فاذا ما يشاهدوا فى الموجودات الطبيعية لا يمكن ان ينكروا ويجحدوا وظنّوا انّهم ان سلموا ان جميعا طبيعيا على ما هو مشاهد اوجب ذلك ما ظنّه اعل الجاهلية فراوا لذلك ان يقولوا ان للموجودات الطبيعية المشاهدة على هذه الحال وجودا اخر غير الوجود المشاهد اليوم وان هذا الوجود الذى لها اليومَ غيرُ طبيعىّ لها بل هى مضادّة لذلك الوجود الذى هو الوجود الطبيعىّ لها وانّه ينبغى ان يقصد بالارادة ويعمل فى ابطل هذا الوجود ليحصل ذلك الوجود الذى

هو الكمال الطبيعى لانّ هذا الوجود هو العائق عن الكمال فاذا بطل هذا حصل بعد بطلانه الكمال، واخرون يرون ان وجود الموجودات حاصل لها اليوم ولكن اقترنت اليها واختلطت بها اشياء اخر فسدتها وعاقتها عن افعالها وجعلت كثيرا منها على غير صورتها حتى طِنّ مثلا بما ليس بانسان انّه انسان وبما هو انسان انه ليس بانسان وبما هو فعل الانسان انه ليس بفعل له وبما ليس بفعل له انه فعل له حتى صار الانسان فى هذا الوقت لا يفعل ما شانه ان يفعل ويفعل ما ليس شانه ان يفعل ويرى فى اشياء كثيرة انها صادقة وليس كذلك ويرى فى اشياء كثيرة انها محالة من غير ان يكون كذلك وعلى الرأيين جميعا يرون ابطال هذا الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود فان الانسان هو احد الموجودات الطبيعية وان الوجود الذى له الآن ليس هو وجوده الطبيعى بل وجوده الطبيعى وجود اخر غير هذا وهذا الذى له الآن مضادّ لذلك الوجود وعائق عنه وان الذى للانسان هو اليوم من الوجود فشىء غير طبيعى،

فقوم رأوا ان اقتران النفس بالبدن ليس بطبيعى وان الانسان هو النفس واقتران البدن اليها مفسد لها مغيّر لافعالها والرذائل انما تكون عنها لاجل مقارنة البدن لها وان كمالها وفضيلتها ان تخلص من البدن وانها فى سعادتها ليست تحتاج الى بدن ولا ايضا فى ان تنال السعادة تحتاج الى بدن ولا الى الاشياء الخارجة عن البدن مثل الاموال والمجاورين والاصدقاء واهل المدينة وان الوجود البدنى هو الذى يحوج الى الاجتماعات المدنية والى سائر الاشياء الخارجة فراوا لذلك ان يطرح هذا الوجود البدنى، واخرون رأوا ان البدن طبيعىٌّ له وراوا ان عوارض النفس التى ليست طبيعية للانسان وان الفضيلة التامّة التى بها

Digitized by Birzeit University Library

ينال السعادة في ابطال العوارض واماتتها، فقوم رأوا ذلك في جميع
العوارض مثل الغضب والشهوة واشباعهما لانهم رأوا ان هذه هي اسباب
ايثار هذه التي هي خيرات مظنونة وهي الكرامة واليسار واللذات وان
ايثار الغلبة انما يكون بالغضب وبالقوة الغضبية والتباين والتنافر يكون
بهذا فراوا لذلك ابطالها كلها وقوم رأوا ذلك في الشهوة والغضب
وما جانسهما وان الفضيلة والكمال ابطالهما، وقوم رأوا ذلك في
عوارض غير هذه مثل الغيرة والشح واشباعهما ولذلك رأى قوم ان الذي
يفيد الوجود الطبيعي غير الذي يفيد الوجود الذي لنا الآن ثم ان
السبب الذي عنه احدث الشهوة والغضب وسائر عوارض النفس مضاد
للذي افاد الجزء الناطق فجعل بعضهم بسبب ذلك تضاد الفاعلين مثل
انبدقليس وبعضهم جعل سبب ذلك تضاد المواد مثل فرمنيدس في ارائه
الظاهرة وغيره من الطبيعيين وغير هذه الاراء بقدر ما يحكى عن كثير من
القدماء ممن بالارادة تتحتى بالطبيعة فانهم يرون ان الموت موتان موت
طبيعي وموت ارادي ويعنون بالموت الارادي ابطال عوارض النفس من
الشهوة والغضب وبالموت الطبيعي مفارقة النفس للجسد يعنون بالحيوة
الطبيعية الكمال والسعادة وهذا على رأي من رأى ان عوارض النفس
من الشهوة والغضب قسرا في الانسان والتي ذكرناها من آراء
القدماء فاسدة تفرعت منها آراء انبثت منها ملل في كثير من المدن
الضالة،

وآخرون لما شاهدوا من احوال الموجودات الطبيعية تلك التي اقتصصنا
اولا من انها توجد وجودات مختلفة متضادة وتوجد حينا ولا توجد
حينا وسائر ما قلنا رأوا ان الموجودات التي هي الآن محسوسة او معقولة
ليست لها جواهر محدودة ولا لشيء منها طبيعة مخصة حتى يكون

جوهره هو تلك الطبيعة وحدها فقط ولا يكون غيرها بل كل واحد
منها جوهره اشياء غير متناهية مثل الانسان مثلا فان المفهوم من هذا
اللفظ شيء غير محدود للجوهر لكن جوهره وما يفهم منه اشياء لا نهاية لها
غير ان ما احسسناه الآن من جوهره هو هذا المحسوس والذي عقلنا منه هو
هذا الذي نزعم ان نعقله منه اليوم وقد يجوز ان يكون ذلك شيا اخر
غير هذا المعقول وغير هذا المحسوس وكذلك في كل شيء هو الان ليس
هو موجودا فان جوهره ليس هو هذا المعقول من لفظه فقط لكنه هذا وشيء
اخر غيره مما لم نحسه ولم نعقله مما لو جعل ذلك مكان هذا الذي هو
الآن موجود لاحسسناه او لعقلناه ولكن الذي حصل موجودا هو هذا فان
لم يقل قائل ان الطبيعة طبيعة المفهوم من كل لفظ ليس هو هذا المعقول الآن
لكنه اشياء اخر غير متناهية بل قال انه هذا ويجوز ان يكون غير هذا اما
لم نعقله فلا فرق في ذلك فان الذي يجوز ويمكن اذا وضع موجودا لم يلزم
منه محال وكذلك في كل ما عندنا انه لا يجوز غيره او لم يكن غيره وقد
يجوز ان يكون غيره وانه ليس الذي نلزم ضرورة عن تضعيف كثلاثة
ثلاث مرات وجود التسعة بل ليس جوهره ذلك لكن يمكن ان يكون
الحادث عن ذلك شيئا اخر من العدد او ما اتفق من سائر الموجودات غير
المعدد اي شيء اتفق او شيا اخر لم نحسسه ولم نعقله بل قد يمكن
ان يكون محسوسات ومعقولات بلا نهاية لم تحس بعد ولم تعقل او لم
توجد فتحس او تعقل وكذلك كل لازم عن شيء ما فانه ليس انما نلزم
لان جوهره ذلك الشيء نلزم ذلك بل لانه هكذا اتفق ولان فاعلا من
خارج ذلك الشيء كون الاخر عنده او في زمان كون ذلك او عند حال
من احواله فانما حصل كل موجود الآن على ما هو عليه موجود اما باتفاق
واما لان فاعلا من خارج اوجدها وقد كان يمكن ان يحصل بدل ما يفهم

Digitized by Birzeit University Library

عن لفظ الانسان شيئا اخر غير ما نعقل اليوم وشاء ذلك الفاعل ان
يجعل من بين تلك التى كان يقدر ان يجعلها هذا المعقول فنحن لا نحسّ
ولا نفهم منه غير هذا الوجه احدا وهذا من جنس راي من يرى ان كل
ما نعقل اليوم من شيء فقد يمكن ان يكون ضدّه ونقيضه هو الحقّ الا
ان اتّفق لنا اولا ان نجعل فى اوهامنا ان الحق والصدق هو هذا
الآن الذى نرى ان المفهوم من لفظ الانسان قد يمكن ان يكون شيئا
اخر غير المفهوم منه اليوم واشياء غير متناهية على ان كل واحد من تلك
هو طبيعةُ هذه الذات المفهومة وان تلك ان كانت هى وهذا المعقول اليوم
شيئا واحدا فى العدد فليس المعقولُ اليوم شيئا واحدا فى العدد وليس
المعقول من لفظ الانسان بشيء اخر غيرَ هذا المعقول اليوم فان كانت
ليست هى واحدة بالعدد بل كثيرة مختلفة الحدود فاسم الانسان يقال
عليهما بالاشتراك وان كانت مع ذلك مما يمكن ان يظهر فى الوجود معا
كانت على مثل ما يقال عليهما اسم العين اليوم ويكون ايضا اشياء بلا
نهاية فى العدد معا وان كانت مما لا يمكن ان يوجد معا بل كانت
تتعاقب فهى متضادّة او متقابلة فى الجملة وان كانت متقابلة وكانت بلا
نهاية او متناهية لزم ان يكون كل ما عندنا انه لا يجوز غيرُه او نقيضه
فانه يمكن ان يكون نقيضه او ضدّه او مقابله فى الجملة هو ايضا حقّ اما
بدل هذا او مع ضدّه فيلزم من هذا ان لا يصحّ قول يقال اصلا وان يصحّ
جميع ما يقال وان لا يكون فى الكون محالا اصلا فانه ان وضع شيء ما
طبيعةَ شيء ما جاز ان يكون غيرَ ذلك الذى يفهم على لفظه اليوم
وطبيعة شيء ما مما لا ندرى اىّ شيء هو مما يمكن ان يصير موجودا
فيُحس او يعقل ويصير مفهوما ولكن ليس هو معقولا عندنا اليوم وذلك
الذى لا ندرى الان اىُّ شيء هو وقد يمكن ان يكون ضدّه او مقابله

فى الجملة فيكون ما هو محال عندنا ممكنا ان لا يكون محالا وبهذا الرأى
وما جانسه يبطل الحكمة ويجعل ما يرسم فى النفوس اشياء محالة على انها
حق بانها تجعل الاشياء كلها ممكنة ان توجد فى جوهرها
وجودات متقابلة ووجودات بلا نهاية فى
جواهرها واعراضها ولا تجعل
شيئا محالا
اصلا،

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور الشيخ فريدرخ ديتريصى مصحّح
هذا الكتاب قد فرغت بعون الله تعالى من انتخاب وتهذيب
رسالة ابى نصر الفارابى فى مبادى اراء اهل المدينة
الفاضلة عام الفى وثمان مائة وخمسة
وتسعين من الاعوام المسيحية فى
مدينة لَيْدَن غفر الله له
وللناس اجمعين وهو
حسبنا ونعم
الوكيل

———

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

70, 2 *b* لانهم *a* لانه. 13 *c* حقيقة fehlt *a b*. 22 *b* مرتبة *a* جهة. 32 *b* منّة *a* منيع.

71, 11 *b* طبقة *a* طبيعة. 20 *b* ويباين *a* وما ليس.

72, 15 *a* يرم *b* يومن. 18 *c* جعلت *a b* خليت.

73, 1 *c* لنفسها fehlt *a b*. 8 *c* يفيده *a b* يغيره. 9 lies اراء für اراء. 10 *b* تجانب *a* تحاب. 15 *b* الحاجة *a* الخاصة. 16 *b* الداء *a* الراى. 23 او نفرا nur *b*.

74, 4 *a* والتحاب *b* والتجانب. 5 *b* بتباين *a* سائر من. 6 *b* يوجب *a* يوجد. 8 *c* فعند *a b* لا عند. 8 *b* شرّ يدهمهم. 18 *b* شريعهم *a* اخصهم. 20 *b* متحابين *a* متحانبين.

75, 4 وخاصة nur *b*. 6 *b* التوافق *a* الترافق. 8 *a* باحد *b* باخذ. 9 *c* احلاف *a b* اخلاف. 12 *a* التغالب *b* التعاقب.

76, 8 *a* يغضب *b* يعضب. 12 *b* يحتملهما *a* يجعلهما. 13, 14 للاخر bis منهما nur *b*. 14 *b* نزع *a* نوع. 15 *b* ويقارب *a* ويعارض. 23 *c* يتعاونان *a b* يتعاندان.

77, 4 *b* واما الخشوع *a b* واما المغرور. 6 *c* يحل *a* يحدث. 7 *b* واستعمال *a* واستعظام. 10, 11 وان تخويفهم bis موته nur *b*. 13 *b* بالمصالة *a* بالمصالحة. 15 *c* زيّه *a* رويته. 18 *b* يحذر *a* يجوز. 19 *b* وتخويفهم *a* بتخويفهم. 20 *b* ويؤمل *a* ويوسل. 22 *a* والديانات *b* والرياسات.

78, 4 *b* يحذر *a* يجوز. 7 *b* فيزداد بيقين *a* فائزا ذا كيس. 17 *a* وتمد *b* وتثمر. 21 *b* فيدثرونها *a* فيزيدونها.

79, 6 *b* المتولّين *a* المنزولون. 16 *b* فتعمل *a* فتعقل. 23 *c* باضطرارها *a b* يضطرها.

80, 5 *a* المبدلة *b* النزلية. 5 *b* الساقطة *a* المساقطة. 6 *c* المكارمة *a b* الكرامية. 13 *b* مجاهرة *a* مجاهدة. 18 *a* ينكروا *b* يذكر.

81, 7 *b* يفعل *a* يعقل. 14 *a* فشيء *b* قسرا.

82, 6 *b* والكمال *a* والجمال. 8 *c* لنا *a* لها *b* لهما. 9 *b* احدث *a* النوقدس *b* انبدقليس. 11 *a* اسباب *a b* بسبب. 10 *c* وجدت

11 *a* فرمانيدس *b* هرماسدس. 12 *c* بقدر *a b* يتفرع. 17 *b* قسرا *a* قسر. 20 *b* الموجودات *a* الموجبات.

83, 15 *a* مرات *b* مراتب. 16 *a* الحادث *b* الحادثات. 17 *b* المعدّد *a* العدد.

84, 2 *b* يقدر *a* يعرف. 5 *b* اوكد ان *a* او كنا فى الكون nur *b*. 19.

85, 1 *b* وبهذا *a* فهذا. 5 *a* جوهرها *b* جواهرها.

Digitized by Birzeit University Library

40, 8 *a* السائغين *b* الشابعين. 11 انثيان lies اثنتان.

41, 9 *b* ينصب *a* ينقضب.

42, 6 *c* القوة fehlt *a b*. 11 *a* مقترنان *b* مفترقان. 16 *a* الذكرية *b* الفكرية. 23 *c* المعروفة لهما *a b* المعروفة.

43, 19 *a* والمعقولات *b* والمفعولات.

44, 1 *a* امره *b* مرة. 11 *c* ينقلها *a b* تنقله. 19 *a* يضاء به *b* يصلة.

45, 16 *c* للهندسة *b* للمهن *a* للمهندسين. 16 *a* العلمية *b* العملية. 23 *c* عقله *a b* عقله اولا.

46, 10 *b* الا انّ *a* لان. 21 *b* والرذائل *a* والزوائد.

47, 7 *a* الى ما *b* ما. 9 *c* تقبل *a b* تنال. 19 *b* عليها *a* اليها. 23 *a* تجدده *b* تجرده.

48, 7 المعقولات — واحيانا nur *b*.

49, 6 *a* ان لا *b* ان لا لانفعال *a* لانفعال. 16 *b* فتركت *a* بتركيب. 21 *b* تشبه *a* شبيهة.

50, 2 nach بالحقيقة setze ‘. 5 *b* حاصلة في *a* خاصة من. 6 *a* بافعال *b* بانفعال. 15 *c* لما كان *a b* لما كان. 19 *b* تفعل *a* تعلم. 19 *a* تعقل *b* تعلم.

51, 2 *a* فيقبل *b* فتفعل. 6 *b* توسّط *a* واسطة. 7 العقل الفعال nur *b*. 14 *a* انسان *b* اسباب. 18 *b* تحلّلها *a* تخيلها. 21 *b* انفصلت *a* انفصلت. 22 *b* الباصرة *a* الناطقة. 23 *c* المنحاز *a b* المنحاز.

52, 12 *b* يبلغها *a* يقبلها. 17 *a* الجزئيات *b* المرئيات.

53, 13 *b* متعاونين *a* متفاوتين. 16 *b* فحدثت *a* فجعلت. 20 *a* اهل القرية *b* اجتماع اهل القرية.

54, 4 *a* المدينة *b* المرتبة. 6 *a* تقصد *b* يستقرّ. 7 *b* والاجتماع *a* والامة. 21 *b* تقتضي *a* تقتضي.

55, 6 *a* ارادية *b* بالارادة. Von 19 في ان bis 22 nur *b*.

56, 4, 5 الى ان bis المدينة nur *b*. 9 *a* السفلى *b* السفلاني. 13 *b* ملك *a* تلك. 16 وتأمّه nur *b*. 16 *a* تقتفيه *b* تقتدى به.

57, 13, 14 ان bis يمكن nur *b*. 17 لا يكون bis الانسان nur *b*. 20 *b* بالطبع *a* بالفعل.

58, 7 *b* المنفعل *a* الفعال. 13 واذا اخذ nur *b*. 16, 17 الذى bis مادة nur *b*. 22, 23 بتوسط bis المنفعل nur *b*. 23 *b* متعقلا *a* منفعلا.

59, 3 *b* كاملة متحدة *a* كالمتحدة. 11, 12 الذى bis الاول nur *b*. 15 *b* همّ *a* يتم. 21 *a* يضمره *b* في ضميره. 23 *b* التعليم *a* التعلم.

60, 2 ثم ان bis اهله nur *b*. 6 لجور lies للجور. 16 *a* شرعها *b* يشترعها.

61, 6 *b* الحربية *a* الجزئية. 18 *b* المتبدلة *a* المبدلة. 18 الضارة lies الضالة. 20 *b* رشدوا. تبدلوا. 20 *b* يقيموها *a* يفهموها.

62, 1 *b* الجاهلية *a* الجهل. 8 *b* والشقوة *a* والسعوط. 9, 10 اللذة bis الهزل nur *b*.

63, 3 الضارة lies الضالة *b*. 4 *c* غيرت *a b* غير.

64, 13 *b* يلحقها *a* يذكرها. 15 *b* يبين *a* بين. 17 *c* متغيرة *a b* متغايرة. 23 *a* وخلت *b* وحصلت.

65, 1 *a* ولانها *b* ولا نهاية. 18 *b* البز *a* العز. 22 *a* تلتام *b* تلتأم.

66, 5 *b* دربة *a* دربة. 7 *b* غير ما *a* غيرها من. 15 *c* يكسنون *a b* يكسون.

67, 3 *b* بشيء من *a* سوى. 5 *a* وبقي في *b* وبقيت القوى. 17 *b* اسلافهم *a* الفاضلة. 19 فتكدر الاولى nur *b*. القوى. 22 *b* يتبعها *a* يلحقها.

68, 2 *b* ويخلصها *a* ويحتصها. 8 *b* شاغلا *a* متشاغلا. 17 *b* ويخلون *a* فينتحلون.

69, 6, 7 التي bis الفاضلة nur *b*. 12 *a* واتقان *b* واتفاق. 12 *c* وانها *a b* وانه. 16 *a* يخلفوه *b* يلحقوه. 18 *b* السعادة *a* الشقاء. 22 *b* فحكماء *a* حكماء.

Digitized by Birzeit University Library

8, 8 *b* متلاقيهما *a* بتلاقيهما. 15, 16 *a* منفرد *b* متفرد. 21 *b* بجوهرية *a* يتجوهر به.

9, 13 *a* فلذلك *b* فكذلك. 16 *b* 11 والوجود *a* الوجود. 22 بالفعل nur *b*.

10, 3 *b* بما *a* عما. 12 *a* نعقل — عقل *b* عقلا قائما يعقل بعقل. 16 *a* خارجة lies *b* خارجا.

11, 8 *b* معا *a* جميعا. 10 فليس bis 18 واحد nur *b*.

12, 1 *c* مطابقا *a b* المطابق. 20 *b* فتحار *a* فيجوز.

13, 1 *c* وهذا على *a b* على. 9 *b* وايقن *a* واتقن. 18 القابلتان كماله في جوهره *a* الغايات — جوهره *b*.

14, 1 *a* ولا بذاتنا *b* لا بد لنا منها. 3 *b* ينتج *a* يتبع. 5 *b* الاتقن *a* الابهى. 6 الذى lies التى. 12 *b* منا *a* هنا.

15, 5 *b* فليس — لكن *a* ليكون العاشق منا. 17, 18 *a* كمالا ما — الوجود *b* على ان يفيد موجود ما يوجد عنه كمالا ما.

16, 14 *a* يتبخر *b* تسخن. 19, 20 — غيره اكمل nur *b*.

17, 2 *c* منه *a b* عنه. 3 الوجود كان nur *b*. 9 *c* منه *a b* عنه. 9 *c* يخص *b* يخل *a* يخيل. 20 *b* بكثير *a* الكثير.

18, 22 *b* الجوهر — لما *a* لجوهر ذلك والجوهر.

19, 5 *b* متجوهر *a* يتجوهر 5 *a* الاول والثالث *b* الاول والثانى. 13 *a* وجوده *b* وجود.

20, 3 *a* وموضوع *b* وموضع. 7 حصلت nur *b*. 9 *b* توجد *a* يوفى. 19 *b* واجناسها *a* وما جانسها.

21, 4 المادة والصورة nur *b*. 11 *b* وممكنة *a* ويمكنه. 19, 20, 21 الصورة — البعيدة nur *a*.

22, 7 *b* انقصها *a* اثقلها. 11 ثم الثانى ثم سائرها nur *b*. 19 *b* يكون *a* يوجد.

23, 9 *a* يقتبس *b* يقابس. 9 *b* يعقل *a* العقل. 10 بما عقل الاول nur *b*. 21 *b* فيتحرك *a* تتحرك.

24, 7 *b* واشبههما *a* واشياء هى لها كالصورة والجوهر. 7 *b* واحد *a* صورة. 12 *b* بصورته *a* كالصور بها يتجوهر. 9 *b*

a وصورته. 15 *c* ليس يعقل وما يعقل من lies ليس يعقل صورته *a b*. 23 *b* المرتبات *a* المرئية.

25, 7 *a* يمكن *b* تكن. 16 *c* قدامه *a b* قدامه.

26, 2 *b* وما شاكل *a* ويشاكل. 6 *a* سلفت *b* سبقت. 18 *a* وابطالا للاخر *b* وابطاء الاخر. 18 *c* على *a b* مثل.

27, 20 *b* وعن *a* وعلى.

28, 7 *a* تتكرر *b* تتكون. 16 *b* كثيرة *a* الكثيرة.

29, 4 *b* اكثر *a* كثيرا. 5 *c* ابدا *a b* ابعدا. 7 *a* فيكف *b* فيقف. 14 *c* من انواع هذه *a* من هذه الانواع *b* من هذه. 21 *a* مع *b* فى منع. 21 بعضه lies بعضها *a b*. بالتساوى.

30, 8 *b* الصورة *a* الصور. 13 *b* مرة *a* الى مدة وذا الى مدة. 15 *b* بقاء *a* يفارق. 18 *c* المادة *a b* تلك المادة.

31, 10 *c* قليل *a b* اقل. 10 *b* وقوامها *a* وقوامهاه. 11 *b* بمعنى *a* معنى. 15 *b* فى *a* من. 19 *b* والرمل *a* والماء. 22 *c* مزمنا *a b* مزمعا.

32, 11 يقوم lies تقوم. 17 *a* شبيهه *b* تشبه. 18 *c* اسباب *a b* اشباه. 21 *b* تفيد *a* تفنى.

33, 6, 9, 21 lies يوجد für يجد. 18 *a* يكتسى *b* تكسى.

34, 4 *b* قوة *a* صورة. 10 *b* ماهيته *a* مهيبته. 19 *a* المتخيلة *b* المخيلة. 22 تتخيله lies يتخيله.

35, 3 *b* الفم *a* القلب. 17 *a* من اصحاب *b* من عند اصحاب.

36, 6 *c* يؤخذ *a b* يوجد. 15 *a* بالمخيلة *b* بالمتخيلة. 16 *b* الفعل *a* العقل.

37, 4 *c* مامون *a b* مامول. 14 *a* اولية *b* اولا. 19 *c* يبدله *a b* يتبدل له. 20 *a* المستولى *b* المتولى. 23 *b* القلب *a* الفعل.

38, 2 *c* اليه *a b* اليها. 8 *b* يبقى *a* ينبغى. 23 *b* يقصر *a* يفيض. 23 *b* فلم تكن *a* فلو لم تكن.

39, 1 *b* الا لغارت *a* لغارت. 6 *a* للجفاف *b* للجماد. 10 *c* ولما *b* اخر *a* اجزاء. 9 *a* لذاته *b* الى لذاته *c* لذاته. 15, 16 *c* لزوجة — وبعضها *a b* وبعضها فيها كان *a b* وكان. 16, 17 لزوجة lies يحتاج محتاج.

Digitized by Birzeit University Library

VARIANTEN UND VERBESSERUNGEN.

Wir setzen die gewählte Lesart voran und lassen die Variante folgen.
a = Handschrift d. British Museum n°. 425, 3 (nach der neuen Catalogisirung n°. 7518).
b = Handschrift der Bodlejana Catalog Uri n°. 120, 3.
c = Conjectur, d. h. Abweichung von beiden Handschriften.
lies = Correctur.

1, 5 *a* سائر *b* لسائر. 12 *a* عنه *b* عنه اوّلا. 14 *c* جمل *a b* حمل.

2, 2 *a* لا fehlt *b*. 13 *a* اختلال *b* اختلاف. 17, 18 *b* يرؤس *a* يرأس. 23 *b* عنهما fehlt *a*.

3, 6 *b* المنفعل *a* المنتقل. 8 lies الارادة für ارلادة. 10 *b* الجميل *a* الحسن. 14 *a* يتلقى *b* يتلقى. 22 *c* توطنه *a* توطيه *b* معطيه.

4, 1 *b* وكم *a* وكيف. 2 *a* الجاهلية *b* الجاهلية. 8 *b* اراء *a* الاراء. 9, 11 *c* اختصاص *a b* اقتصاص.

5, 6 *a* فهو *b* فانه. 12 *b* بوجه ما *a* بوجه 17 *b* الذى لا يمكن fehlt *a*. 17 *b* لا يكون *a* يكون لوجوده.

6, 1 lies لوجوده *b* لوجوده. 3 *b* عن *a* من. 16 *b* بعد *a* فقد 16 lies ذلك هذا لزم für ذلك لزم. 22 *b* الرتبة الاولى *a* رتبة الاول.

7, 1 *b* التامّ *a* التمام. 19 *b* فعليهما *b* يغلبهما. 20, 21 *b* جوهرهما *a* جوهراهما فجوهرهما بهما جوهر. 21 الصفة — 22 الصفة fehlt *a*.

Digitized by Birzeit University Library

suchte auch Alfarābi, in dieser Abhandlung einen Abschluss seiner Theorie zu geben.

Die weise Beherrschung ihres Themas, welche die griechischen Meister in der bündigen und klaren Entwickelung ihrer Theorie übten, dürfen wir nun freilich bei den Philosophen des Ostens nicht suchen. Ebenso wie der arabische Historiker, wenn er die Geschichte irgend einer Dynastie schreiben will, gewöhnlich mit Adam und Eva beginnt und die so oft berichteten Legenden wiederholt, so fängt auch der Philosoph des Ostens zumeist *ab ovo* an, redet zunächst von Gott, dem Ursprung alles Seins, und dann von den übrigen Stufen der geistigen und sinnlichen Welt, bevor er sich seinem eigentlichen Thema zuwendet. Dadurch gewinnen wir aber in dieser Abhandlung eine Gesammtanschauung dieser für die Entwickelung des Mittelalters so wichtigen Schule.

Professor Dr. M. Steinschneider hat in seinem Werk über Alfarabi (Petersburg, 1869), Seite 67, n°. 5, und S. 215, n°. 30, diese Abhandlung angeführt. Hier heisst es: „Alfarābi begann das Buch in Bagdad und brachte es Ende des Jahres 330 mit sich nach Syrien; er vollendete es in Damascus 331 und schrieb es hier ins Reine; dann sah er die Reinschrift durch und stellte er die Capitel fest. Darauf baten ihn einige Leute, er möchte Abschnitte machen, die den Inhalt des Buchs angäben. Er that dies in Aegypten 337, und es sind ihrer sechs".

Diese sechs Hauptabschnitte sind in den beiden von mir benutzten Handschriften nicht bezeichnet; dagegen findet sich eine grössere Anzahl von Abschnitten bemerkt, die ich, da sie in beiden Handschriften vorkommen, aufgenommen habe; dieselben folgen in der dem Text vorangeschickten Inhaltsangabe.

Meine Edition gründet sich auf zwei Handschriften.

a. Zu Grunde liegt der Codex des British Museum n°. 425, 3 (nach der neuen Catalogisirung n°. 7518).

b. Cod. Bodlejanus, Oxford, Catalog Uri n°. 120, 3.

Diese letztere Handschrift hat Herr Margoliouth, Professor der arabischen Sprache in Oxford, mit meiner Copie aus Codex *a* collationirt, und spreche ich demselben hiermit meinen aufrichtigsten Dank für seine sorgfältige und opferfreudige Arbeit aus. Es würde mir ohne diese Collation wohl kaum gelungen sein, den Text zu constituiren, zumal die von persischer Hand in Ispahan 1105 gefertigte Handschrift (cf. über dieselbe meine Edition der Abhandlungen Alfarabi's, p. XXV) schwer lesbar ist und dieselbe Gruppe sehr oft vielfachen Deutungen unterliegt, auch viele Lücken sich vorfinden. Wir geben unten eine Zusammenstellung der hauptsächlichsten Varianten.

Wir werden unserer Textausgabe des Musterstaats eine Deutsche Übersetzung folgen lassen.

Charlottenburg, 1895. Fr. Dieterici.

Digitized by Birzeit University Library

DRUCK VON E. J. BRILL IN LEIDEN.

VORWORT.

In der Einleitung zu meiner arabischen Ausgabe von „Alfārābi's philosophische Abhandlungen", Leiden, 1890, sowie in meiner Einleitung zu der deutschen Uebersetzung derselben („Alfārābi's philosophische Abhandlungen, aus dem Arabischen übersetzt von Dr. Fr. Dieterici", Leiden, 1892) habe ich von der grossen Bedeutung dieses Philosophen gehandelt und ihn als den Begründer der Scholastik bei den Bewohnern des Chalifenreichs dargestellt. Er lebte bis 950, wirkte also etwa 150 Jahre vor Anselm von Canterbury, dem Begründer der Scholastik im Abendlande.

Wir lassen nun den beiden oben erwähnten Schriften die Herausgabe des Musterstaates folgen, um einen neuen Beweis von der Bedeutung dieses Philosophen, der allgemein der zweite Meister, d. h. der zweite Aristoteles, hiess, zu liefern. Der vollständige Titel dieses Buches würde heissen: „Ueber die Ansichten der Bewohner der Vorzugsstadt".

Wie die beiden Heroen der griechischen Philosophie, Plato und Aristoteles, in ihrer Republik ihrem System die Krone aufzusetzen suchten und die Vollendung und Anwendung ihrer Lehre zu geben sich bestrebten, so

Digitized by Birzeit University Library

ALFĀRĀBĪ'S

ABHANDLUNG

DER MUSTERSTAAT,

AUS LONDONER UND OXFORDER HANDSCHRIFTEN

HERAUSGEGEBEN

VON

Dr. FRIEDRICH DIETERICI,
PROFESSOR AN DER UNIVERSITÄT BERLIN.

LEIDEN. — E. J. BRILL.
1895.

Digitized by Birzeit University Library

ALFĀRĀBĪ'S

ABHANDLUNG

DER MUSTERSTAAT.

Digitized by Birzeit University Library

ALFĀRĀBĪ'S

ABHANDLUNG

DER MUSTERSTAAT,

AUS LONDONER UND OXFORDER HANDSCHRIFTEN

HERAUSGEGEBEN

VON

Dr. FRIEDRICH DIETERICI,
PROFESSOR AN DER UNIVERSITÄT BERLIN.

LEIDEN — E. J. BRILL.

رسالة في آراء أهل ا
(2-1-2) 54398
Digitized by Birzeit University Library